

رقم التسجيل: 034088419

رقم التسجيل: 054096100

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في تخصص الغرب الإسلامي في العصر
الوسيظ تحت عنوان:

الرقيق والنشاط الاقتصادي

في المغرب الإسلامي ما بين القرنين (3هـ - 9هـ/9م-15م)

تحت إشراف :

د. ثلجوم خديجة

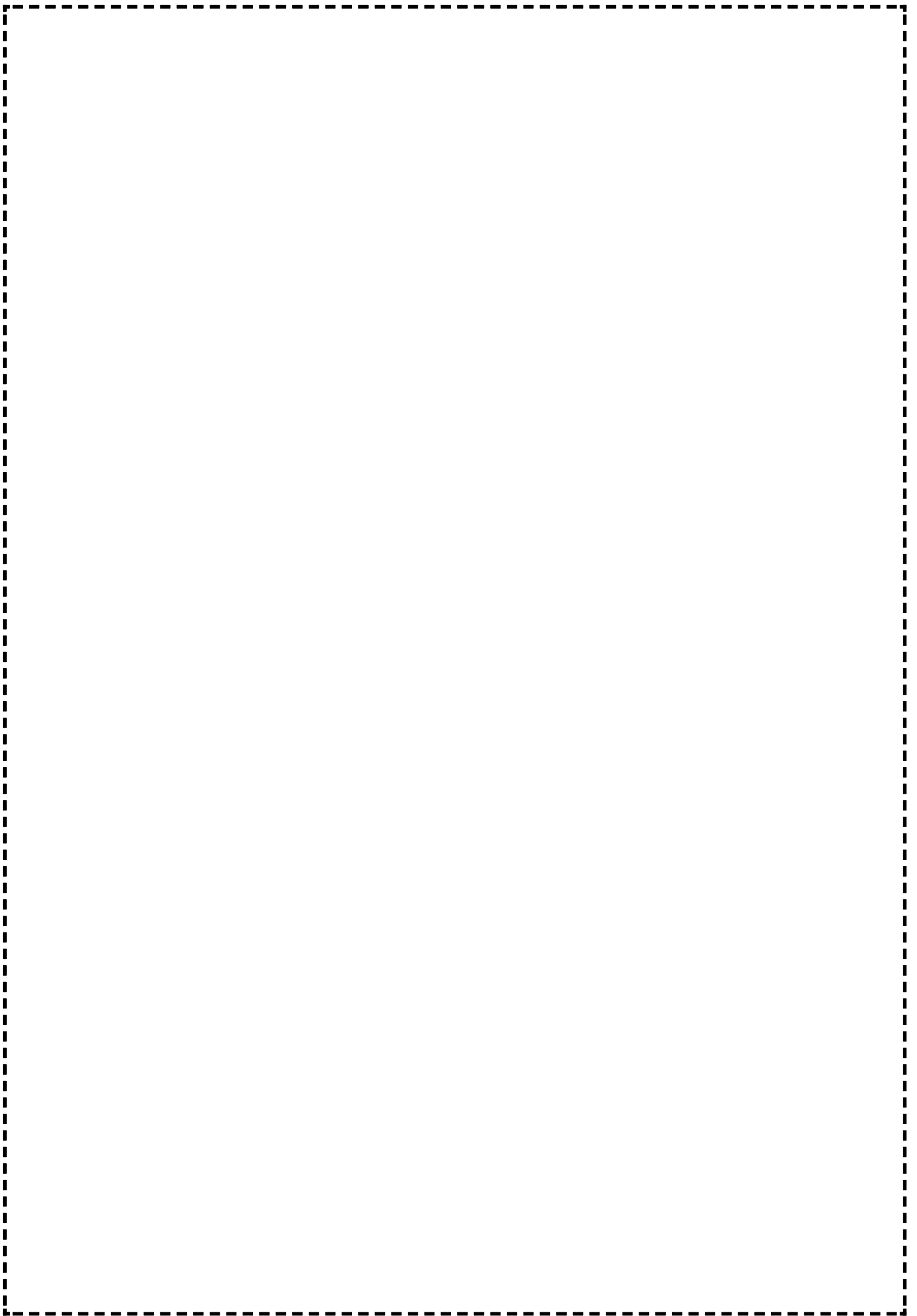
◆ إعداد الطالبتين:

❖ رزيقة زقعار

❖ دلال صغير

● أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	مرزوق بته			رئيسا
2	خديجة ثلجوم			مشرفا ومقررا
3	حفيظة العياضي			ممتحنا



إهداء

أضع هذا العمل تاجاً على رأس من انتظر نجاحي وأمن به ودعمني إلى آخر لحظة معي مؤمناً بقدراتي على النجاح والوصول

إلى روح أبي الغالي عليه رحمة الله

إلى نبع الحنان أمي الغالية رزقها الله دوام الصحة والعافية

إلى نصفي الثاني ورفيق دربي في الحياة الذي كان دوماً سنداً لي وداعماً لي في كل الخطوب ومسهلاً لي كل صعب

إلى زوجي الكريم: جبلاحي عبد الحميد

إلى بهجة البيت وفرحته إلى أعزما أملك في الوجود قرة عيني أولادي رعاهم

الله "سارة - ياسمين - مهدي - زياد"

إلى النجوم التي تلالأت في سماء حياتي إخوتي وأخواتي كل باسمه

إلى كل من قاسمني كل كبيرة وصغيرة في هذا العمل

إلى كل غيور عن دينه ووطنه إلى كل من يحب فلسطين الحبيبة

رزيقة زقعار

إهداء

إلى من كان لي سنداً عند الشدائد طوال عمري الرجل الأبرز في حياتي

أبي العزيز

إلى القلب المعطاء والصدر الحنون

أمي الحبيبة

إلى من شدَّ الله بهم عضدي فكانو خير معين إخوتي وأخواتي

إلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية رفيق دربي

زوجي الطاهر بركة

إلى رياحين حياتي في الرخاء والشدَّة بناتي

"دعاء - ندى - ميرال"

إلى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل

إلى هؤلاء جميعاً أهدىكم هذا العمل

دلال صغيور

شكر وعرفان

لك الحمد ربنا يا من مننت علينا بنعمة العلم ويسرت لنا سؤله

ومن يعيننا على تحصيله وعلمتنا ما لم نكن نعلم

ثمَّ الصَّلَاة والسلام على خير المعلمين سيد الخلق أجمعين نبينًا

وشفيعنا محمّد

عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

الجدير بالشكر هو الله جلّ في علاه الذي أنار لنا دروب العلم والمعرفة

فهو وليّ ذلك والقادر عليه الذي بلغنا في إتمام هذا المجهود المتواضع

فنتمئّي أن ينفعنا بها وبكل من اطّلع عليها

كما نتقدم بوافر الشكر وجزيل الامتنان للأستاذة الفاضلة "خديجة

ثلجوم"

على ما قدمته لنا من قيّم النصائح والتوجيهات طوال مرافقتنا لها

في هاته الفترة

بغية إخراجها في أبهى حلة وأحسن وصف

كما نخص بالشكر كل من كان له بصمة أمل في انجاز هذا العمل من قريب

أو بعيد

حلال

لذيقة



مقدمة



توطئة للموضوع:

كان لظاهرة العبودية التي تعود إلى الأيام الأولى من تاريخ البشرية حضوراً واسعاً وفعال في المجتمع المغربي على جميع المستويات خلال تقديم الخدمات، سواء لعائلة ثرية أو خادم للقصر، لذلك سعت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة تطورها وعلاقتها بالمجتمع المغربي.

وقد أعاق ذلك قدرتهم على تكوين صورة واضحة عن حياتهم وأنشطتهم، ناهيك عن الجوانب الاقتصادية المتعلقة بالرق.

بدأ هذا الأخير بالعمل على تربية وسقي وقطع الأشجار للأراضي والماشية المرتبطة بها، وكل ذلك من خلال الحرف اليدوية والعمل الجاد الذي يتطلب مجهوداً بدنياً مكثفاً والأنشطة التجارية التي أفسح فيها العبيد الطريق مباشرة من خلال مشاركتهم في القضايا التجارية، أو بشكل غير مباشر كسلعة أساسية في البضائع المتبادلة بين الشرق الأوسط والمغرب وجيرانه.

يهدف موضوع الرقيق في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط أساساً إلى تتبع الطرق التي لعبت دوراً في جلب وإمداد كل من تجارة الرقيق المتمثلة في الطرق البرية والبحرية التي امتدت إلى السودان من جهة وأوروبا من جهة أخرى، بالإضافة إلى الأسواق المتخصصة التي تم فيها بيع العبيد.

- الدراسات السابقة:

أ- تريكي فيتيحة: جوانب من الحياة الاجتماعية للبربر من الفتح وحتى دخول المرابطين
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ وتهدف هذه الدراسة التي ساعدتنا في تتبع مسالك وطرق التجارة في العهد المرابطي الخاصة بالرقيق وطرق توريدهم إلى المغرب الأوسط.

ب- علي أحمد حسين محافظة، الرقيق في المجتمع العربي الإسلامي حتى ثورة الزنج، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ واعتمادنا عليها في المبحث الثاني للفصل الأول، حيث أضفنا من خلالها صفات العبيد والإماء وعقود بيعهم.

من خلال هذه الدراسات السابقة التي سعت الى ابراز دور الرقيق في بلاد المغرب الإسلامي، التي تطرقت الى الرق وعالجت الظاهرة من المنظور الاجتماعي في حين أن وجه التجديد والاختلاف في دراستنا المتواضعة حاولنا كشف النقاب على تجارة الرق وطرق توريد هذه الفئة الاجتماعية هذا مما حفزنا على دراسة الموضوع وشجعنا على البحث فيه آملين أن نساهم بالقدر اليسير في إزالة التعتيم الذي يصاحب صورة الرقيق في مجتمع المغرب الاسلامي في العصر الوسيط.

- أسباب اختيار الموضوع:

يمكن ارجاع أسباب اختيارنا لموضوع تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط إلى سببين:

أ- ذاتية:

على الرغم من صعوبة الموضوع والسير في أغواره إلا أنه أعتبر مغامرة وتحدياً بارزاً بالإضافة إلى أننا كنا ومازلنا شديدي اللهفة للتعرف والاطلاع على تاريخ المغرب الاسلامي ومن دواعي دراسة تجارة الرق أيضا الرد على الحملات المتطولة ضد الاسلام في هذه القضية التي اعتبرت نقطة ضعف وبوابة لضرب الاسلام من خلالها.

ب- موضوعية:

إنّ موضوع الرّقيق من بين المواضيع النادرة والمثيرة للاهتمام التي يجب التركيز عليها لأنها لم تنفصل عن مجرى التاريخ البشري منذ ظهورها على الأرض، لذلك كان علينا الغوص في البحث عن ظاهرة العبودية لعلاقتها الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية ومحاولة متابعة تطورها.

حيث تعتبر دراسة فئة العبيد من أصعب الدراسات وأهمها، ولم يؤد إليها شيء أكثر من ظاهرة العبودية التي تجرد الإنسان من إنسانيته.

من المؤكد أن تجارة الرقيق كانت أساساً مهماً بُني عليه اقتصاد المغرب الإسلامي، فتكمن أهمية هذه التجارة وشهرتها الكبيرة في ذلك الوقت باعتبارها موضوع نقاش وذات أهمية كبيرة، لتعلقها بهذه الفئة من الحياة دون أن نغفل عن دور الرقيق ومساهماتهم في كل من النشاط الفلاحي والحرفي والصناعي.

ما جعل هذه القضية أكثر أهمية فوجود العبودية في هيكل المغرب الإسلامي يدعونا إلى التفكير أكثر في تفاصيلها.
- اشكالية الدراسة:

من أجل دراسة هذا الموضوع واعطاء صورة واضحة تحيط بكل جوانبه ارتأينا إلى طرح الاشكال التالي:

- ماذا نقصد بالرقيق وفيما تمثل دوره في النشاط الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي
- ماهي ماهية الرقيق وما هي أصنافه؟
- ما هي أهم المراكز والموانئ التجارية التي كانت تتركز عليها تجارة الرقيق في المغرب الإسلامي؟
- كيف عالج الاسلام ظاهرة الرق؟
- وهل الرقيق باعتباره سلعة رئيسية متبادلة في الأسواق تخضع لظوابط مباشرة أم غير مباشرة؟
- ما هو الدور المنوط بخدمة الرقيق للنشاط الفلاحي والصناعي فالحرفي؟

- منهج الدراسة:

لقد اعتمدنا في دراستنا هاته في تحليل النصوص التاريخية ومحاولة شرح أفكارها والاستنباط منها متبعين في ذلك المنهج التاريخي الاستنباطي كمنهج رئيسي مع توظيف المنهج الوصفي.

- عرض الخطة:

لقد حاولنا معالجة هذ التساؤلات عن طريق خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول رئيسية:

فالفصل التمهيدي الموسوم بالرقيق، وتطرقنا فيه إلى؛ تعريف الرقيق، ثمّ الرقيق وأنواعه، ثمّ موقف الإسلام من الرقيق في ضوء القرآن والسنة.

ثمّ تلاه الفصل الأول المعنون بتجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط وتناولنا فيه الرقيق والنشاط التجاري غير المباشر في المبحث الأول، ومنه ذكرنا الرقيق كسلعة رئيسية والحركة والمسالك التجارية للرقيق، أما المبحث الثاني، فقد أجزنا فيه الرقيق والنشاط التجاري المباشر بتجارة الرقيق ما بين التجار وتجارة الرقيق بالوكالة.

أمّا الفصل الثاني جاء بعنوان الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط، وقسمناه إلى مبحثين، فالأول منه الرقيق والنشاط الزراعي، وتضمن الرقيق ونشاط الحرث ثمّ الرقيق ونشاط الزراعة، أمّا المبحث الثاني: ذكرنا فيه الرقيق والنشاط الرعوي. وتفرع إلى الرقيق وتربية الحيوانات، وإلى مجالات استخدام الرقيق للحيوانات في النشاط الاقتصادي لهم.

وفي حديثنا عن الفصل الأخير الموسوم بالرقيق والنشاط الحرفي والصناعي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط، فإنه يعزى بنا في المبحث الأول: إلى الحديث عن الرقيق والنشاط الحرفي باعتباره شمل الصناعات المعدنية وأعمال البناء، ثمّ المبحث الثاني:

الرقيق والنشاط الصناعي، الذي احتوى مضمونه على الرقيق والأعمال الصناعية، فالرقيق والأعمال الغذائية.

- المصادر والمراجع المتعددة:

أ- المصادر: لا بد أن تكون لأي دراسة مرجعية أساسية تعتمد عليها كالمصادر باختلاف أنواعها فهي تكون دعماً حقيقياً لبناء موضوع الدراسة والإلمام بكل جوانبه ومن بين المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا.

- ابن أبي عبيد البكري: "المسالك والممالك" ويحمل هذا الكتاب في طياته كل الحدود لبلاد المغرب الإسلامي فقد أفادنا في تحديد الرقعة الجغرافية للمغرب الإسلامي بالإضافة إلى أنه ساعدنا في تحديد بعض الطرق التجارية مع جميع مدن بلاد السودان لكنه لم يفصل في تجارة الرق.

- ابن أبي الزرع، "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب" لقد أفادنا هذا المصدر كثيراً في رصد الأخبار المهمة حول الرقيق خاصة كيف كانت تتم سرقة الإماء وخطفهم كما أفادنا كثيراً في معرفة هذه الشريحة من مجتمع المغرب الإسلامي وكل هذا من الجانب الاجتماعي فهو لا يحتوي على معلومات كافية متخصصة في الجانب الاقتصادي.

- بالإضافة إلى ابن منظور لسان العرب الذي ساعدنا في ضبط مفهوم الرقيق

- وكذلك الإدريسي "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" والذي استعنا به في تحديد طرق نقل الرق واتجار به

- المراجع:

- عبد الإله بلمليح: "ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي"، استقينا من هذا المرجع العديد من المعلومات خاصة في أسباب ظهور ظاهرة الرق في المغرب الإسلامي، وهي نفس المعلومات تقريبا التي تم التطرق إليها في كتاب "الرق في بالاندلس".

- آدم متز: "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام"، وقد أفادنا هذا المرجع في بعض المسالك البحرية وكيفية جلب الرقيق من أوروبا للمغرب الإسلامي بالإضافة إلى بعض الإشارات إلى أسواق المغرب الإسلامي وذلك لم يكن كافيا بالنسبة لموضوعنا، فنحن بصدد التوسع في هذا المجال.

- أحمد شفيق: "الرق في الإسلام"، ولقد أفادنا هذا المرجع بمعرفة الاسترقاق في الأزمان القديمة وعند أهل الإسلام وكيف عالج الإسلام قضية الرق وكيف ساعد الإسلام على العتق ولكن كإشارات فقط لأنه تقيد كثيرا بالرق في الديانات الأخرى.

- المعاجم:

- ياقوت الحموي: "معجم البلدان"، وقد ساعدنا هذا المعجم بالتعريف بمختلف مدن المغرب الإسلامي وبعض المصطلحات التي تخص بحثنا وهو من أكثر المعاجم التي استعملناها ففيه ما أفادنا حول الرقعة الجغرافية المدروسة ألا وهي المغرب الإسلامي.

- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أفادنا هذا المعجم في معرفة الرق والوصول إلى مفهومه اللغوي.

- الموسوعات:

- "الموسوعة الفقهية" وتحمل هذه الموسوعة النظرة الشرعية والفقهية لظاهرة الرق وهي التي تناولناها في تعريف هذه الظاهرة.

- الصعوبات:

- قلة المعلومات وشحها وصعوبة دراسة مثل هذه المواضيع وحتى نكشف عما اكتنف هذا الموضوع من غموض.

- المصادر التي تطرقت إلى ظاهرة الرق جلها تناولتها من منظور اجتماعي والمراجع لم تتخصص في المغرب الإسلامي عموما باستثناء بعض الإشارات.

- صعوبة استخلاص المعلومات التي تتمحور حول فئة اجتماعية مغيبية من تاريخ المغرب الاسلامي اضافة الى طرق توريدها وتتبع مسالك تجارتها.
- بالإضافة إلى ضيق الوقت الذي كان حائلاً في الوصول إلى مبتغانا بالشكل المطلوب.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذة الفاضلة ثلجوم خديجة والى كل من قدم لنا يد المساعدة في انجاز هذا العمل ولو بالقدر اليسير



الفصل التمهيدي

ماهية الرِّقِيق ومكانتهم في الإسلام

المبحث الأول: تعريف الرقيق

المطلب الأول: تعريف الرقيق لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أنواع الرِّقِيق

المبحث الثاني: موقف الاسلام من الرقيق

المطلب الأول: نظرة القرآن الكريم للرقيق

المطلب الثاني: نظرة السنة النبوية للرقيق



المبحث الأول: تعريف الرقيق

لقد اختلفت الدلالات وتنوعت المفاهيم في تحديد مصطلح الرق فيرجع ذلك أساسا الى تمازج الحضارات في تنوع الأفكار واختلاف آراء المؤرخين وبهذا فمن الصعب علينا وضع مفهوم واضح لهذا الأخير غير أننا نسعى جاهدين لطرح جملة من المفاهيم والتعريفات التي تصب في قالب موضوعنا هذا من خلال ما يتم ذكره فيما يلي.

المطلب الأول: تعريف الرقيق لغة واصطلاحا

الرِّق في اللغة مشتق من لفظ الرِّقِيق ونقول رِقَّ العبد وأرقه وأسترقه أي أدخله في الرِّق، وسمي العبيد رقيقاً، لأنهم يرقون لمالكهم ويدلون ويخضعون له، وقيل الرِّق؛ الشيء الرِّقِيق ويقال للأرض اللينة رِق. ¹ فالرِّق بالكسر من الملك وهو العبودية والرِّق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق، ² ومنه قوله تعالى: ﴿فِي رِقِّ مَنْشُورٍ﴾. ³

غير أن الرِّقِيق في المجتمع المغاربي لم يعتبر أكثر من حيوان وأداة لانجاز الأعمال، فالرِّقَة بالفتح اسم بلد والرِّقَاق بالضم الخبز الرقيق، ⁴ رِقَّقَهُ يَرِقِّقُهُ رِقَّةً وَرِقَّةً، بالكسر رِقَّ يَرِقُّهُ رِقَّةً، ضِدُّ عَاطٍ يَغْلُظُ. وَرِقَّقَهُ يَرِقِّقُهُ وَيُرِقِّقُهُ، وَرِقَّقَهُ يَرِقِّقُهُ تَرِقِّيقاً: غَيَّرَهُ وَجَعَلَهُ رَقِيقاً، وَرِقَّقَ الْكَلِمَةَ يَرِقِّقُهَا تَرِقِّيقاً: رَقَّقَهَا لَهُ، أَي: رَقَّقَ الْقَلْبَ لَهُ، وَاسْتَعْبَدَ مَلِكُهُ، وَاسْتَعْبَدَهُ: اسْتَعْبَدَهُ، وَهُوَ ضِدُّ أَعْتَقَهُ. ⁵

1 محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، ج 3، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، 2007م، ص 170.

2 محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت666هـ)، مختار الصحاح، ط 5، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ص 106.

3 القرآن الكريم، أية 03، سورة الطور.

4 عبد الإله بن مليح: ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي د ط، منشورات الزمن 2002، ص ص 27 - 26.

5 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، قاموس المحيط، ط 8، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص 887.

الرَّق بمعنى العبودية، وجمع رقيق، وأنَّ الرِّق والرَّق والعبد نقيض الحر، وأنَّ العبد يملك واحداً أو مجموعة، وأنَّ الرَّقِيق بمعنى الضعيف، - إنَّ الرَّقِيق كالعَبْد، وُجِّع على لفظة رَقِيق، والرَّقِيقُ يعني أنَّ الرَّقِيقَ والرَّقِيقَةَ والعَبْدَ رقيقٌ مملوكٌ كله أو بعضه، ويُطلق الرَّقِيقُ على الذكر والأنثى، وجمعه أرقاء.¹

قال سيبويه: "هو في الأصل صفةٌ" وقالوا: "واحدُه عبْدٌ، وجمعه عبِيدٌ، وجمعه أيضاً عبدان كمتوسط ومزيد، فلان عبْدٌ بين العبودية والعبودية، وأصل العبودية الخضوع والذل"، ويقال للأنثى أمة أو عبدة.

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَا يُسَمَّى الْعَبْدُ عَابِدًا إِلَّا مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَأَمَّا الْعَبْدُ الَّذِي هُوَ خَادِمُ سَيِّدِهِ فَلَا يُسَمَّى عَبْدًا، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: عَبَدْتُ الرَّجُلَ أَيَّ جَعَلْتُهُ عَبْدًا.²

ب- اصطلاحاً

لا شك أن ضبط المدلول الاصطلاحي للرَّق به صعوبة فقد وردت العديد من التعريفات التي تحمل في طياتها معاني منها فقد الحرية وأن يصبح ملك غيره ، فرداً كان أو جماعة ويطلق على الذكر والأنثى، بحيث كان هذا المصطلح يطلق في المشرق على الأبيض مملوكاً وعلى الأسود عبداً،³ وفي الشرق، كان يُشار إلى البيض بالعبيد والأسود بالأقنان.

1 إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط 4، مجلد 4، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين لبنان، 1990 م، ص 1483.

² ابن منظور، المصدر السابق، ص 664.

³ عبد العزيز عبد الرحمان، الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي بلاد فارس وما وراء النهر، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2011، ص 124.

الرّق هو العبودية، فهي نظام يسمح لشخص أو مجموعة من الأشخاص بتقييد حرية فرد أو أفراد، يُطلق عليهم اسم العبيد، الذين يُجبرون على تقديم أعمال أو خدمات، ويعتبرون ملكيتهم القانونية التي يمكنهم التصرف فيها كما يشاؤون ضمن الحدود المتعارف عليها.¹ ومن ناحية أخرى، فإن المعنى الاصطلاحي للرّق يجب أن يقع ضمن الإطار الفقهي الذي رسمه الفقهاء للرّق؛ لأنهم عرفوا الرّق بأنه "العجز الشرعي الناشئ عن الكفر" و"العجز الشرعي المانع من القضاء والشهادة ونحو ذلك".² وقد يكون العبد أقوى بدنياً من سيده، ومقتضى هذا الحكم أن يكون السيد أكثر قوة وطاقة.

وعلى هذا فالرّق هو امتلاك شخص لرأس شخص آخر على سبيل الاستغلال، والعبد هو الشخص المملوك، سواء أكان ذكراً أم أنثى، صغيراً أم كبيراً. ولذلك قد يسمى العبد الذكر عبداً أو ابناً، بينما تسمى الجارية بنتاً أو خادمة.³

المطلب الثاني: أنواع الرقيق:

أ- العبد: ويطلق الرقيق على العبيد، وأطلق هذا الاسم على الرجل والمرأة، ولما كان مشتركا بين الرجل والمرأة والحر والعبد، وكان في الأصل صفة سمي عبد الله، وأصل العبد الرّق العبوديّة، وأصله الخضوع والذل.⁴ والناس يفرقون بين العبيد والعُباد؛ فالعبيد جمع عبد الملك، والعُباد جمع عبد الله، والعبيد جمع عبد الله.⁵ في المغرب الإسلامي، كان مصطلح العبد يُستخدم للإشارة إلى العبيد من جميع الأنواع وإلى الأشخاص ذوي البشرة البيضاء من السودان.

¹ أحمد منصور، "استرقاق الأسرى وأثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب وأوروبا، خلال القرن 18 م"، مجلة عصور، العدد 7، دار المريخ للنشر، لندن 1992، ص 56.

² الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 2، ج 23، الكويت، 2007، ص 38.

³ محمد كاتبي، موسوعة المصطلح في التراث العربي، ج 2، دار الثقافة للغرب، بيروت، 2013، ص 11-10.

⁴ محمد بن علي الجرجاني، (816هـ)، التعريفات، ضبطه وفهرسه، محمد بن حكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1990 م، ص 123.

⁵ بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس، مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، لبنان، 1998، ص 571.

ب- ملك اليمين: يعني مصطلح ملك اليمين لغة ما يملكه الفرد، ويقال ملك اليمين بكسر الميم وملكها. بفتح الميم وملكها بضم الميم¹، و يعني شرعاً الإمام.

ج- السراري: وَالْحَرَائِرُ هُنَّ اللَّاتِي يُدَافِعُ الْمُسْلِمُونَ عَنْ دِينِهِنَّ، وَأَزْوَاجُهُنَّ فِي دَارِ الْكُفْرِ. وَالرَّازِي يُرَى أَنَّ الْحَرَائِرَ لَا يُرَدُّونَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ وَلَا يُقْتَلْنَ فِي دَارِ الْحَرْبِ.

د- المملوك: ويسمى الرقيق مملوكاً والجمع مماليك، وهو اسم مفعول مشتق من فعل ملك، ويعني الشخص الذي يمتلك، أي العبد والمملوك عند أهل الشام، يطلق على الرقيق الأبيض البشرة الذي يولد من أبوين حرين، تعرض للسبي فيباع ويصبح ملك لغيره،² يكون العبيد من السود وينحدرون من آباء عبيد. ويتم شراؤهم في سن مبكرة لتربيتهم كعبيد، فيتعلمون القراءة في سن مبكرة ويحفظون القرآن والسنة والقواعد الشرعية، ويتدربون على التكتيكات العسكرية مثل ركوب الخيل والمبارزة بالسيف والرمي بالسهام ليصبحوا جنوداً عندما يكبرون.³

هـ- الجارية: يشير المصطلح إلى النساء الصغيرات في السن، ولكن تم توسيع معناه ليشمل جميع النساء اللاتي يخضعن للعبودية، حتى لو كنَّ كبيرات في السن بحيث لا يستطعن العمل.⁴

وأصل لفظ الجارية السفينة، لأنها تجري في البحر وسميت المرأة الرقيق به، لأنها تجري مُسخرة في أشغال مواليتها وعُرف نوع آخر من الجواري أُطلقت عليهن تسمية الجواري. والغلاميات وهن اللواتي كن يلبسن ملابس الغلمان تشبهاً بهم، وقد نشأ هذا النوع من الرقيق في عهد العباسيين؛ ويذكر المؤرخون أن الخليفة الأمين بن هارون الرشيد كان شديد

¹ ابن منظور، المصدر السابق، مج 5، ص 528.

² بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 862.

³ أحمد مختار العابدي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية، د ت ط، ص 11.

⁴ بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 105.

الولع بالصبيان من خدمه ويرفع من شأنهم، وكانت أمه زبيدة لما رأت ولعه بهم تتخذ من النساء المقدودات حسان الوجوه العاديات الجميلات (وكانت تعني قديماً أهل تلك القبيلة).¹

و- الخادم: وَيُقَالُ لَهُمُ الْخَدَمُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ خَدَمٌ وَخُدَّامٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ خَادِمٌ. والخادم هو الشخص الذي يعمل لغيره مقابل طعام بطنه وهو أيضا مملوك.²

ي- المولى: يجمع مصطلح مولى على الموالي، ويطلق على كل شخص يتولى أمر الآخرين ويعتني بهم.³

ع- الفتى: ويستعمل اسم صفة وتعني في الأصل الشاب الحديث، ومعناه فتیان وفتوان والفتية.⁴

غ- الفتاة: وتسمى الشابات فتيات لأنهن لا يحترمن الحرائر الكبيرات في السن.⁵

س- الغلام: أو غلمان هي جمع غلام، وكانت تعني في السابق الشباب، ولكنها أصبحت تعني فيما بعد الحرفيين والخدم بصفة عامة، وحتى كبار السن، وفي الوقت نفسه توسع استعمالها لتعني العبيد والأحرار، وإن كانت كلمة غلام بمعنى عبد غير شائعة في المغرب الإسلامي.

كان العبيد الهنود معروفين بلطفهم وهدوءهم ومهاراتهم في التربية، ولكن سرعان ما تلاشت هذه الصفات.

1 حسن الباشا، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النمضة العربية: القاهرة، 1984، ص 145.

2 محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط 2، ج 1، تح، علي هلال، التراث. العربي، مطبعة حكومة، 2004، الكويت، ص 209.

3 محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ط 1، ج 2، الكويت، سنة 2006، د د، ص 48.

4 نفسه، ص 45.

5 مرتضى الزبيدي، المرجع السابق، ص 126.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الرقيق

إن الإسلام ليس ديناً يقتصر على الجوانب الروحية والعبادات فقط، بل حاول تنظيم الشؤون الدنيوية بقواعد معينة وردت في القرآن الكريم.¹ والسنة النبوية الشريفة فكلا المصدرين اعتنيا بقضية الرق عناية خاصة،² حيث قابل الإسلام ظاهرة الرق بالرفقة والرحمة والإحسان،³ ولفظ الرقيق في ذاته يشير إلى رقة المعاملة لهم وَيَجُوزُ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَّفِقَ الْعَبْدُ مَعَ سَيِّدِهِ عَلَى عِتْقِهِ عَلَى مَالٍ، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾⁴.

وفي محكم التنزيل آيات تحث على الإحسان للرقيق يقول تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾⁵، وهي وصية بالأرقاء لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسير في أيدي الناس كما عمل الإسلام على مساواة الرقيق بالأحرار في الكثير من الأمور.⁶

وقد حاول الإسلام إلغاء هذه الظاهرة في الوقت الذي كان فيه الرق تقليدًا ومؤسسة عالمية قديمة جدًا، ومعترفًا به في جميع دول وشعوب العالم، بل ومندمجًا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية نظرًا لدور العبيد كوسيلة للإنتاج.⁷ ويتضح ذلك من حقيقة أن

1 حمدي شفيق، الإسلام محرر العبيد التاريخ الأسود للرق في الغرب، ط1، شبكة الألوهة، مصر، 2010، م 1، ص 102.

2 المرجع نفسه، ص 53-54.

3 محمد الأمين الشنقيطي، نظام الرق في الإسلام، تح: عطية بن محمد سالم، دار الصفاء المدينة المنورة، د ت ط، ص 35.

4 القرآن الكريم الآية 33 سورة النور.

5 القرآن الكريم الآية 36 سورة النساء.

6 محمد الأمين الشنقيطي، المرجع السابق ص 36.

7 عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام مدار السلام جدة، السعودية، 2003، ص 17؛ وأحمد شفيق: الرق في الإسلام تر أحمد زكي مكتبة الناظمة، ط 1، الجيزة، 2009، ص 115.

الإسلام حاول تضيق جذور الرق والحد منه من خلال المرور بمراحل مختلفة من أجل القضاء على الرق من منبعه.¹

المطلب الأول: نظرة القرآن الكريم للرقيق

في بادئ الأمر نذكر ما ورد في تحريم الاعتداء على حق الإنسان في الحياة، قول الله عز وجل في سورة الأنعام، حيث قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾².

وبما أن جميع البشر متساوون في الحق في الحياة والعرب لا يفضلون الفرس في المعاملة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الرقيق يعتبرون أيضاً من البشر الذين لهم نفس الحق في الحياة ويتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها سائر البشر. حيث قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾³.

إنَّ الله كرم البشر جميعاً حرهم وعبيدهم، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾⁴. فهو لا يميز الناس بحسب عرقهم أو لونهم أو جنسهم، بل بحسب تقواهم فقط. فالعبد التقي أفضل وأحب إلى الله من الملك الفاجر⁵. حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

1 محمد الأمين الشنقيطي، المرجع السابق ص 33.

2 القرآن الكريم الآية 151 سورة الأنعام.

3 القرآن الكريم الآية 158 سورة الأعراف.

4 القرآن الكريم الآية 70 سورة الإسراء.

5 محمد الأمين الشنقيطي، المرجع السابق، ص 36

خَيْرٌ¹. كل هذه الآيات والأحاديث تنص على المساواة بين الناس أحراراً كانوا أم عبيداً، فالعبيد ليسوا حيوانات أو ماشية مملوكة لأسيادهم كما كان يعتقد الجاهليون، بل هم إخوة وأخوات لأسيادهم.

حض الدين الإسلامي على تزويج الأيامي والإماء، وعلى الزواج من ملك اليمين إذا كانوا صالحين لمنحهم بذلك حقوقهم في الحياة كسائر الناس أحراراً حيث أوصى الله تعالى بالإحسان إليهم²، حيث قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا³.

يأمر الإسلام السادة والأحرار بدعوة العبيد إلى مجالسهم وإكرامهم وعدم ردهم والأكل معهم. ومن ذلك أن أشرف قريش ومن يعتبرون أنفسهم سادة القوم أرادوا الجلوس حول النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه بحجة أنهم يريدون الجلوس حوله، بدليل أنهم اجتمعوا ودعوا إلى طرد الفقراء والمساكين والضعفاء الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم كعمار بن ياسر (ت 37 هـ) وصاحبه بلال (ت 20 هـ).⁴ فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ⁵.

1 القرآن الكريم الآية 13 سورة الحجرات.

2 محمد الأمين الشنقيطي المرجع السابق ص ص 36،39

3 القرآن الكريم الآية 36 سورة النساء.

4 عبد الله بن عبد المحسن التركي، حقوق الإنسان في الإسلام، د ط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -

المملكة العربية السعودية، د ت، ص 45.

5 القرآن الكريم الآية 52 سورة الأنعام.

المطلب الثاني: نظرة السنة النبوية الرِّقِّق

يحث الإسلام على التواضع وتجنب الكبر والاستعلاء. لأن العظمة لله وحده لا شريك له. ولذلك نهى الإسلام عن مخاطبة العبيد ببعض الألقاب أو الألفاظ البذيئة، ويأمر المرء بضبط لسانه وضبطه ومخاطبة العبيد بعبارات مهذبة.

حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « أَلِينُوا الْقَوْلَ لَهُمْ »¹ فهذه الأقوال تخلق حسن التعامل والصلة والرحمة والإنسانية بين الناس حيث قال نبينا الكريم: « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَلَا أُمَّتِي، وَلَكِنْ لِقُلِّ، فَتَايَ وَفَتَاتِي »² كما أمر الإسلام بالإحسان إلى الرقيق، والرفق إليه حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَوْصَانِي حَبِيبِي جِبْرِيلُ بِالرِّقِّقِ بِالرِّقِّقِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَضْرِبُ لَهُ أَجَلًا يَخْرُجُ فِيهِ حُرًّا»³.

إن حقوق الأرقاء التي جاء بها الإسلام الذي يرعى سائر البشر، كما نعلم من دين الكرامة الإنسانية والمساواة بين الناس والشورى والتكافل والتراحم بين الناس⁴، كما يتبين لنا من هذا الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظَمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالْنَّاسُ رِجَالَانِ: بَرٌّ تَعَيَّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، لِيَدَعَنَّ رِجَالَ فَخْرَهُمْ بِأَفْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعَلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ»⁵ هذه هي قاعدة الإسلام الأصلية في المساواة كما وردت في آيات القرآن الكريم وبيئتها لسنة الشريفة.

1 محمد قطب، شبهات حول الإسلام، ط 8، دار الشروق القاهرة، 1988م، ص 45.

2 نفسه، ص 42.

3 أحمد نصر، الجندي شرع الإسلام العتق ولم يشرع الرق موقف القانون الإماراتي، دار الكتب القانونية، القاهرة، 2003م، ص 67.

4 عبد الله بن عبد المحسن التركي، المرجع السابق، ص 5.

5 محمد بن عيسى الترمذي، المناقب، باب في فضل الشام واليمن، حديث رقم: 3955؛ م 6، أبو داود: الأدب، أبواب النوم، باب في التفاخر بالأحساب: حديث رقم 5116 .

وروى أن أبا هريرة قال لرجل يركب وغلّامه يمشي خلفه: «إِحْمَلْهُ خَلْفَكَ فَإِنَّهُ أَخْوَكُ وَرُوحُهُ مِثْلَ رُوحِكَ»¹ وهكذا أدركوا حقيقة المساواة في زمن ما كان يظن فيه أحد أن للعبد روحاً وأن له الحق في الراحة مثله مثل سيده.

ان مفهوم الرق لا يمكن تحديده وخاصة أن كل شعب و كل مجتمع له تعريفه الخاص وهذا ما لاحظناه سابقاً، كما أن حالة الرق تختلف من مكان تواجهه وحسب بيئته مثلاً هناك رقيق في الحضارة الفرعونية أصبحوا وزراء وفي غيرهم من في الدول الإسلامية.

فالإسلام حين أتى وجد أن الرق متأصل في الشعب كما كان الخمر سابقاً ولكيلا تصطدم دعوته مع ما هو مألوف فحاول أن يحصر الرق ويحرمه بالتدريج ويدعوا الى الرحمة والشفقة للرقيق

1 محمد قطب، المرجع السابق، ص 42.



الفصل الأول

تجارة الرقيق في المغرب

الاسلامي في العصر

الوسيط

المبحث الأول: الرقيق والنشاط التجاري

المطلب الأول: الرقيق كسلعة رئيسية

المطلب الثاني: الحركة والمسالك التجارية للرقيق

المبحث الثاني: الرقيق والنشاط التجاري المباشر

المطلب الأول: تجارة الرقيق في الأسواق

المطلب الثاني: تجارة الرقيق بالوكالة

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

ساهمت طرق التجارة والمسالك التجارية في انتعاش السوق المغربية بشكل عام والمغرب الأوسط بشكل خاص، حيث ازدهرت تجارة السلع والمنتجات المتنوعة وخاصة الرقيق، وكانت التجارة أهم روافد العبيد إلى المنطقة، حيث كان تجار العبيد يقطعون مسافات طويلة إلى أوروبا والسودان لجلب أنواع مختلفة من العبيد. فكان العبيد من أعراق مختلفة.

المبحث الأول: الرقيق والنشاط التجاري

المطلب الأول: الرقيق كسلعة رئيسية

كانت العبودية موجودة في جميع أنحاء العالم منذ العصور القديمة وكانت تجارة الرقيق عالمية. فقد تم الاستيلاء على العبيد من السلاف والإيرانيين في العصور القديمة والعصور الوسطى، ومن الجرمانيين والكلتيين والرومان في عصر الفايكنج، وتطورت شبكات التجارة، وكانت العبودية في الدول القديمة في أسوأ حالاتها، وكان العبيد يعاملون كقطع أثاث أو آلات جامدة، ويصنفون كحيوانات عبء كان الملاك أحراراً في إبقاء عبيدهم على قيد الحياة وتجويعهم وتعذيبهم والتكيل بهم.

وقد كان للفتوحات الإسلامية المبكرة للمغرب دور كبير، حيث وقع الأسرى في أيدي الفاتحين كنتيجة حتمية للحرب وفتحت الباب أمام تدفق أعداد هائلة من العبيد.¹ وذلك لأن المغرب الأوسط كان يحتل موقعاً مهماً بين المغربين القريب والبعيد.

ومن خلال الطرق البحرية التي تربط المغرب الأوسط بأسواق الرقيق الأوروبية والآسيوية، أصبح مركزاً للبضائع والسلع، وخاصة العبيد، لأنه كان مؤهلاً لأن يكون مركزاً للعبيد: "إن العبيد الرومانيين هم الذين يجلبون من البحر الغربي".²

وهذا يدل على نوع العبيد ومنطقتهم، بالإضافة إلى أن العبيد الصقليين كانوا يستدعون. وهذا ما صرح به الحميري أيضاً: "... العبيد البيض".

1 عبد الإله بنمليح، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ط 1، مؤسسة الانتشار العربي، الرباط، 2004م، ص 70.

2 أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد ابن خرداذبة، المسالك والممالك، مطبعة بريل، لندن، د ط، 1889م، ص 92.

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

لقد كانت الأندلس من أهم المناطق التي كان يجلب منها العبيد إلى المغرب الأوسط، وهذا ما يبرزه ابن حجر في بيانه لجنس العبيد الذين دخلوا بلاد المغرب بجهازهم المشهور من سبي إفرنجة وجليلية إلى جوارى وصبيان لوكا وخدم صقلية وكذلك يمكن ملاحظة ذلك من خلال العبيد البيض في المغرب الأوسط، حيث كان للصراع العسكري دور كبير في انتقال آلاف الأسرى من مختلف الأجناس إلى المغرب ... وجلب معه الأندلس، وتعتبر بلاد الترك من أكثر البلاد التي استجلب منها العبيد إلى العالم الإسلامي. وذلك لما اشتهر به رجال تلك البلاد من صفات المحاربين.¹

أما ما تمّ جلبه من البحر الغربي، أي العبيد السودانيين، المعروفين بالعبيد ذوي البشرة السمراء في العصور الوسطى، فقد وصلوا إلى المغرب الأوسط عن طريق القوافل التجارية من السودان، ولذلك كانت من أهم المناطق التي كانت البدايات الأولى للفتوحات الإسلامية هي التي سمحت بدخول العبيد إلى المغرب الإسلامي بأعداد كبيرة وهذا ما تؤكدته معظم المصادر التاريخية. "وقد استولى حبيب بن أبي عبيدة بن نافع على كميات كبيرة من الذهب والفضة والرقيق عندما وصل إلى أرض السواد الأقصى والسودان". وذكر عبيد القيروان 420 هـ - 1029 م.²

وعلاوة على ذلك، يشير معظم الرحالة والجغرافيين إلى أن السودان يضم العديد من المدن والحوضر، وأشهرها مدينة زويلة.³ وباعتبارها مركزاً مهماً لتجارة العبيد والعبيد السود، فإن قربها من السودان يعني أنها عملت على جلب وتصدير العبيد السود إلى أجزاء أخرى من العالم الإسلامي، بما في ذلك المغرب الأوسط.⁴ إن الدور الذي لعبه اليهود في ازدهار

1 خالد حسين محمود، الرقيق والحياة الاجتماعية ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة للإسلام ط 1، مصر للنشر، القاهرة 2009، ص 35.

2 نفسه، ص 35 - 36.

3 قدور الوهراني، "جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن الصغير المالكي"، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد 20، نوفمبر 2010 م ص 169.

4 قدور الوهراني، المرجع السابق، ص 146.

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

هذه التجارة مهم وجدير بالملاحظة، بالإضافة إلى أن جالياتهم التي كانت متمركزة في أهم المدن التي كان يُجلب منها العبيد إلى السودان كانت تتقن اللغات وخاصة اللغات الأوروبية.¹ وقد لعبوا دورًا مهمًا في تجارة الرقيق في أوروبا، كما تم بيع العبيد في بلاد الشام، وكان الكثير منهم يُجلب من أوروبا الشرقية.²

المطلب الثاني: الحركة والمسالك التجارية للرقيق:

وقد أدى الموقع الاستراتيجي للمغرب الإسلامي إلى تطور النشاط الاقتصادي في أكبر المدن والأسواق مما كان له أثر إيجابي على تدفقات التبادل التجاري. بدأت الاتصالات بين التجار المغاربيين ومنطقة السودان منذ القرن الأول الميلادي، وتعود أولى الاتصالات مع المنطقة إلى العمليات العسكرية. فقد نجح القائد عقبة بن نافع الفهري في تنظيم حملة عسكرية إلى الطرف الشمالي من الصحراء الكبرى في عام 662 هـ.

وكان الذهب السوداني حافزًا كبيرًا للقوافل لعبور مساحات الصحراء الشاسعة متحديًا بذلك صعوبات الطرق، ولما كانت الطرق والمسالك البرية تلعب دورًا مهمًا في ازدهار التجارة، فقد شهدت هذه الحملات فيما بعد نموًا وتطورًا من خلال القوافل التجارية، الأفق بين الشمال والجنوب بعد فتح الصلات ونمير طريقين رئيسيين عبر بلاد المغرب، أولهما طريق الهضبة الذي يمتد من جريد في تونس عبر جبال الأوراس إلى شمال غرب المغرب.

كان المغرب من أهم المدن المغربية التي تتصل بطرق فرعية بطرق المرتفعات في القيروان وبجاية في الشمال وبسكرة ووالغيلان في الجنوب: يبدأ طريق قصور من مصر ويمر عبر برقة وطرابلس ويتجه جنوباً نحو جنوب الأطلس الصحراوي والمغرب الأقصى

1 عطاء على محمد شحاته ربه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، ط 1، دار الكلمة للطباعة. والنشر والتوزيع دمشق، 1999م، ص163.

2 آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الربع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام، ط5، تر: محمد عبد الهادي أبو زيد، ، المجلد 1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دت، ص 301.

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

الشرقي.¹ وقد تناول الجغرافيون العرب طرق التجارة الرئيسية ووصفوا مراحلها ومسافاتها، وكذلك الصعوبات والعوامل التي ساهمت في حيوية حركة التجارة. كانت أفريقيا أكبر سوق للعبيد السود، حيث كانت تجلب الذهب والعبيد من الجنوب، بالإضافة إلى المنتجات الزراعية والسلع الصناعية والمعاملات التجارية.²

أ- الطرق والمسالك البرية:

كانت المنطقة الصحراوية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمغرب الاسلامي عموماً والمغرب الأوسط خصوصاً، حيث كان المغرب الأوسط يمتلك شبكة من الطرق والطرق السريعة التي سهلت الاتصال مع المناطق الداخلية وربطت المراكز الصحراوية بالمدن الكبرى في الشمال. ووفقاً لمعظم مصادر الرحالة، كانت حركة القوافل نشطة على الرغم من صعوبة الطرق. ونتيجة لذلك، امتدت أنشطة تجار المغرب الأوسط خارج إطار المناطق الداخلية إلى أجزاء أخرى من العالم، وكانت قوافلهم تحمل بضائع متنوعة في اتجاهات مختلفة.³

لم تكن التجارة في المناطق الجنوبية معزولة تماماً، وكانت القوافل المسافرة جنوباً ترافقها فرق الحماية والدعم أو مرافقو الدعم لمساعدتها في التغلب على الصعوبات في الطريق.⁴ كانت القوافل المسافرة على الدروب والطرق الصحراوية تتعرض لمخاطر مختلفة مثل الرياح والعواصف الرملية.⁵

1 نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة، منشورات الجامعة التونسية تونس، 1976م، ص ص 80-81.

2 مشوشة سمير: "طرق التجارة بين بلدان المغرب من خلال رحلات مغربية (الرحلة الناصرية والورتيلانية أنموذجاً)"، مجلة ليكسوس، العدد 2، 06 جوان 2023 م، ص 35.

3 خالد عبد الرزاق: دور الطرق التجارية في إنشاء المدن بالمغرب الأوسط في العهد الوسيط مدينة ورجلان نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2009 م، ص 36.

4 عبد الرحمن بلاغ، "الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط"، مجلة كان التاريخية، العدد 24، دورية الكترونية 2014 م، ص 110.

5 خالد بلعربي، "تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط"، مجلة الواحة للبحوث والدراسة، المملكة العربية السعودية، العدد 15، 2011م، 39.

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

غير أن الدولة الرستمية كانت لها علاقات تجارية وطيدة من خلال قوافلها التي تجوب الصحراء مع بلاد السودان خلال القرن (3هـ/9م)¹، وذلك لأن المياه لا يزيد عمقها عن بضعة أمتار والمسافة بين الآبار يومين أو ثلاثة أيام: " ... وإذا سرت في الصحراء يمكن أن تجد الماء لمدة يومين أو ثلاثة أيام حتى تصل إلى رأس المجابة وتصل إلى بئر تسمى تسامة..."² إلخ.

وبالإضافة إلى الذهب والرقيق، كان يأتي من السودان الشب والعنبر والعاج والجلود والأدوية وريش النعام والمسك والسم والعلك، كما كان الملح والبخور والقرنفل والأحجار الكريمة والخزف والسلع الأوروبية تصدر من السودان خاصة من وسط المغرب؛ كما كانت هذه الطرق مهمة للغاية على هذه الطرق التي كانت تجلب الذهب والرقيق الأسود من المدن التجارية الجنوبية.³

وهو ما مكننا من أن نستخلص طرق القوافل التجارية (ينظر الملحق رقم 01 خريطة تبين أهم المسالك البرية والمراكز التجارية في المغرب الأوسط ص 65) وتتبع المسار التي سلكتها من وإلى المغرب الأوسط إذ نجد عدة طرق تربط كلا الجانبين ولعل أشهرها: الطريق من تلمسان إلى تاو ثم إلى تامبوكت وأكميدزا وتازة. تكريت، الطريق من ورقران إلى غاو التي تؤدي إلى ميناء المغرب الأوسط. توزر، الطريق من غدامس إلى الصحراء وغاو. غدامس إلى واد غاست ومنها إلى غانا عبر ورقلان وتوات.⁴

1 قدور وهراني: المرجع السابق، ص 135.

2 سعيد بن حمادة: واحات" بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مقال حيوان أصدقاء المغرب بتاريخ 19/03/2017م سا 17:40.

3 نفسه.

4 عبد الرحمن بلاغ: "الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط"، مجلة كان التاريخية، العدد 24، يونيو 2014، ص 109.

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

نظرا لكثرة المبادلات التجارية القائمة بين الشمال والجنوب ظهرت عدة مراكز تجارية في المغرب الأوسط والسودان.

ب- المسالك البحرية والموانئ:

وعلى عكس الطريق البحري، استقطب الطريق البري اهتماماً كبيراً من الباحثين نظراً للكمية الكبيرة من المواد التي خلفها الجغرافيون والرحالة المسلمون،¹ غير أن هذا الموقع الاستراتيجي مكن مركز المغرب من الهيمنة على التجارة البحرية بسبب طول ساحله، كما أن الفتوحات الإسلامية بنت قواعد وموانئ لإحباط الغزوات البيزنطية.² خلال العصور الوسطى، أثر مرور الحجاج والبضائع عبر الموانئ المغربية بشكل إيجابي على أنشطة النقل البحري. هذا وقد كان لطول الشريط الساحلي مزايا اقتصادية هامة منذ أقدم العصور حيث اعتبرت المسالك البحرية امتداداً لتلك العلاقات بين بلاد المغرب والسودان من جهة والأندلس من جهة أخرى، والتي تقع في الجهة الشمالية الغربية من بلاد المغرب الأوسط،³ في الحوض الغربي للبحر المتوسط الذي تميز بكثافة النشاط الملاحي والتجاري لمدن الساحل بداية من نهاية القرن (2 هـ / 8م).

وكانت الحدود المغاربية هي البوابة الرئيسية للعلاقات التجارية المغربية الأندلسية؛ فقد كان العبيد الصقليون يشتررون من الألمان والإسكندنافيين، وفي عهد الأمويين كان هناك أكثر من 15000 عبد في قرطبة وحدها.⁴ وخلال هذه الفترة، كان هناك تدفق للناس بين الجانبين، إما عن طريق الحرب أو التجارة. وتدفق الرقيق الأبيض إلى المغرب الأوسط عبر طرق التجارة الأوروبية والبحر الأبيض المتوسط، كما أن تطور التجارة الخارجية وتوسعها

1 أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، 1981م بيروت، ص 245.

2 موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ج 1، ص 73.

3 جس كولان: الأندلس، ط 2، تر ابراهيم خور رشيد، وأخران، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1980، ص 73؛ محمد

عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط 3، دار القلم، الكويت، 1987، ص 214.

4 ابن أبي الزرع، الأنييس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس، (ت 741هـ / 1340م)،

ترجمة: كارل يوحن تورنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة 1863م، ص 164.

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

جعل إشبيلية تشتهر كأهم حاضرة في البحر الأبيض المتوسط، وتدل حقيقة أن التجار الأندلسيين كانوا يسافرون إلى تيهارت للتجارة على الصلات بين المغرب الأوسط والأندلس، وكذلك تجار المغرب الأوسط الذين كانوا يفضلون السفر بين الساحلين.

المبحث الثاني: الرقيق والنشاط التجاري المباشر

المطلب الأول: تجارة الرقيق في الأسواق

تعد الأسواق من المرافق الحيوية والضرورية للتجارة المباشرة لأي دولة، ولا تقتصر أهميتها في كونها مجالاً لتبادل السلع والمنافع، بل تعكس التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمعات الكبيرة والصغيرة من الذكور والإناث، العامة والخاصة،¹ فهو العمود الفقري للحياة الاقتصادية في المجتمع بشكل عام وفي مجتمع المغرب الأوسط، هذه الأسواق هي الأماكن التي يتركز فيها السكان. تعقد الاجتماعات، ويحتفظ السكان بمساحة للتبادلات التجارية. الأحد كان لكل قبيلة أو قبيلة مجاورة سوقاً محلياً التقيا فيه، لأن هذه الأسواق كانت تقام على الطريق الرئيسي الذي يربط المدينة وداخل المدينة.²

خلال الفترة الإسلامية، كانت مدن المغرب الإسلامي متنوعة من حيث الموقع الجغرافي والطبيعة المحيطة بها كما رأينا سابقاً، على الرغم من هذه الاختلافات، فقد انتشر السوق المركزي في جميع هذه المدن داخل الأسوار، مثل سوق المحور بين بوابات المدينة.³ كانت هذه الأسواق وهي عبارة عن معبر أصلي أو فرعي للسوق وهو مسار طويل نسبياً، في معظم مدن الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية، كان الجزء المركزي من الزراديق مسقوف، لكن في البعض الآخر كأسواق مدينة مراكش ليس للزراديق سقف ثابت.⁴

¹ موسى لقبال، المرجع السابق، ص 75.

² جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجري (القرن 9 و10م)، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، دط، 2011، ص 134.

³ مجموعة من المؤلفين: البازار السوق في التراث الإسلامي، مقالة مستتلة من دائرة معارف العالم الإسلامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ودائرة المعارف الإسلامية، بيروت، ص 24.

⁴ آدم متر: المرجع السابق، ج 2، ص 387.

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

أما بالنسبة للفندق، فلا توجد فنادق للتجار الأجانب، فهم يضعون بضائعهم في الأسفل وينامون في الأعلى، ويغلقون الغرفة بمفتاح روماني، وهذا يعني أن محلات البقالة والمحلات التجارية موجودة في الفندق.¹

كما أنه يوفر أماكن إقامة مؤقتة للتجار الأجانب، المعروفين باسم الخانات أو بيوت الضيافة المغربية، ويقوم بكل ذلك تحت إشراف ومراقبة الشرطة.²

تنقسم هذه الأسواق إلى أنواع مختلفة وفقا لنوع الإنتاج، أي أن فئة المنتج الأول لا يتم الخلط بينها وبين الفئات الأخرى، مثل سوق النفط وسوق الغزل وسوق العبيد... أخرى،³ لأنه كانت هناك هذه المؤسسات في جميع المدن الإسلامية وتم توزيعها بشكل جماعي،⁴ سنة (155هـ/772م) من والي أفريقية والمغرب يزيد بن حاتم (155هـ - 171هـ/772-788م)،⁵ حيث أن كل صناعة من الصنائع في مكانها المناسب، وأوضع نموذج يدل على أن السوق الإسلامية سوق صنفية،⁶ فالأسواق الإسلامية في بلاد المغرب كانت منظمة ومرتبطة على حسب نوع التجارة، وفي كل نوع من الأسواق كانت تباع بضائع معينة.

أسواق الرقيق في المغرب:

تشير بعض المصادر إلى أن أسواق الرقيق بعد الفتح الإسلامي انقسمت إلى ثلاثة أنواع:

موسمي وأسبوعي ويومي، فعقدت الأسواق الموسمية في أيام معينة، عندما انتقل التجار بانتظام من سوق إلى آخر.

¹ لويس ماسينيون: الهيئات الحرفية والمدينة الإسلامية، تر: أكرم فاصل مجلة المورد المجلد 2، العدد 3، مديرية التراث الشعبي ووزارة الإعلام بغداد، 1973م، ص 13.

² نفسه، ص 38.

³ مجموعة من المؤلفين البازار، المصدر السابق، ص 119.

⁴ لويس ماسينيون، المرجع السابق، ص 13.

⁵ كريم عباتي الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من القرن 6 هـ، حتى نهاية القرن 9 هـ، ط 1، الدار العربية للموسوعات لبنان، 2011م، ص 21.

⁶ مجموعة من المؤلفين، البازار، المصدر السابق، ص 118.

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

إذ يقومون بالشراء والبيع والمقايضة،¹ كانت هذه الأسواق تقام غالبا بين نهاية فصل الجني وبداية فصل الزراعة، أو تنظم في إحدى مناسبات التقويم الهجري أي في رمضان أو ذي الحجة أو على الأرجح في شهر ولادة النبي صلى الله عليه وسلم - هذا العيد يسمى بالعربية "الموسم" ويسميه البربر "الاجتماع"، وكانت هذه الأسواق تستمر من 15 يوم إلى غاية شهرين، وفي مثل هذه الأسواق يقوم بعض النخاسين بالتحايل على الزبائن لذا كان على المشتري الحذر من شراء الرقيق في المواسم،² كما كان هناك العديد من المنتجات المحلية والمنتجات المصنوعة يدويا من المدن المغربية والمنتجات المستوردة من أوروبا والعاج وريش النعام والذهب والجمال والعييد.³

أما الأسواق اليومية، التي توجد بشكل دائم في جميع مدن وسط المغرب، فقد كانت مليئة بالمحلات التجارية والسلع، وكان التجار قادرين على الاختيار من بين جميع الاتجاهات والاتجاهات. فقد ذكر الإدريسي أن "حصن تآكلات"،⁴ الذي يقع على طريق بجاية - القلعة كانت به سوق دائمة، كما كانت هنا أسواق دائمة في مدينة تلمسان كسوق أجادير اليومي وسوق منشار الجلد في الفترة الزيانية، كما كان "بمدينة المهديّة أسواق دائمة مشهور بأنواعه التجارية"، وكان لدينا أيضا تجار مثل بازار مدينة كرم وبازار مدينة ابراهيم.⁵

1 مجموعة من المؤلفين، البازار، المصدر السابق ص 125.

2 محمد الغرايب، بيع وشراء الرقيق لعبد الحق الإسلامي، من كتاب الرق في تاريخ المغرب، جامعة ابن طفيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة الرباط، 2010م، ص 46.

3 مجموعة من المؤلفين، البازار، المصدر السابق، ص 118.

4 أبو عبد له محمد الشريف الإدريسي، ت(560هـ/1165م)، نزهت المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، 2008 ص 72؛ خالد بالعربي، "الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، مجلة دورية كان التاريخية، العدد 6، ديسمبر 2009م، ص 32.

5 نفسه، ص 32.

المطلب الثاني: تجارة الرقيق بالوكالة:

إن الموارد المتعلقة بهذا الموضوع قليلة وغير موجودة باستثناء ما كتبه بعض القضاة في السجل، لذلك من الصعب الوصول إلى المستندات التي توضح كيفية كتابة العقود والأفعال في ذلك الوقت، كما وصفوا في العصور الوسطى.¹

تضمن الصكوك التي يحملها المبايعون لكل طرف من أطراف هذه العملية حقه في حال وقوع نزاع ممكن، فقد يلجأ النّخاسون إلى الخداع والحيلة فيقومون بإخفاء العديد من صفات العبيد والجواري عن الباعة، فعند اكتشاف المشتري ذلك يقوم باسترجاع ما اشتراه وفسخ العقد، أو إعادة مراجعته وفي بعض الأحيان يستدعي ذلك تدخل القضاء لحل هذا الأمر والفصل بينهما، ومنه سنرى كيف كانت تعقد عقود التبائع في الإماء، فقد كانت تقوم على جملة من المحاور، حيث تتجلى لنا بنود الاتفاق بين الأطراف المتبايعة في نقاط من أهمها:

أ - **البيع بالتعاقد:** ومن صيغها "اشتري فلان من فلان مملوكة"، إنَّ هذه الوثيقة يذكر فيها كلا الطرفين البائع والشاري إنَّ كانا مجهولين يذكر أنسابهما بناء على قولهما وما يعرفان به وأن كانا مشهورين شهرة بالغة فلا يليق به ذكر حليتهما.²

ب **بيع ذكر جنس ونوع العبيد:** ومن صيغتها "اشتري فلان من فلان خادمة تيلاندية اسمها كذا"، أي يقوم بذكر نوع وجنس العبد كما يذكر موطنهم الأصلي لأنَّ بعض النخاسين كانوا يقومون ببيع بعض الجواري من جنس ويقولون بأنها من جنس آخر أو ببيع الأحرار على أنهم عبيد ثم يكتشف الشاري أنه خدع في ذلك فيكتب "ويذكر أن العبد صغير يميز أو لا يميز، بالغ قرب البلوغ، أو شاب أو كهل أو شيخ".³

1 حسين علي أحمد، محافظة الرقيق في المجتمع العربي الإسلامي حتى ثورة الزنج، (255هـ / 869م)، إشراف: صالح

الحمارنة، رسالة لنيل مذكرة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، كلية الآداب قسم التاريخ، 1987م، ص 113.

2 نفسه، ص 113.

3 نفسه، ص 113.

الفصل الأول تجارة الرقيق في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

ج- صفات البيع للعبيد: تدون الصفات التي تتميز بها الأمة؛ مُستديرة الوجه، ممتلئة الجسم، حسنة القد، فصيحة اللسان بالعربية وبالبربرية"، و"شقراء اللون شهلاء العين، مدورة الوجه أسيلة الخد، سبطه الشعر وحسنة القد خفيفة اللحم، رقيقة الأطراف ... غائرة العينين".

د- الاستبراء من العيب: إذا كان بالأمة عيب يذكر، يقوم الشاري بالتعهد بأنه قبلها بعيبها كما ذكر ذلك المازوني بقوله: "وأنه رضي بالعيب كذا وكذا".¹

أي إذا كان المشتري راضي بالعيب فيقول شراء صحيحاً شرعياً بثمن مبلغه كذا وكذا ويكمل المبايعة.

وفي الأخير قبض الجارية المتعاقد عليها حيث يقوم البائع بتسليمها للمشتري أو يوصلها إلى غاية بيته بنفسه ويقبض عوضها مبلغ من المال المتفق عليه أمّا في حالة وجود عيب بالإماء، وعرف المشتري ذلك فيما بعد وأراد إرجاع بضاعته والإشهاد على ذلك بالشهود مع ذكر أنّ العيب كان قديماً والتاريخ الذي ابتاع فيه البضاعة واستعادة المبلغ الذي أقبضه إياه ورفع يده عن التصرف في الشيء الفلاني رفعاً تاماً ويؤرخ.²

لقد كان للعلاقات التجارية التي ربطت بلاد المغرب الاسلامي مع الدول الاسلامية و المسيحية دورا كبيرا في انتعاش تجارة الرقيق خاصة ومختلف البضائع و السلع بصفة عامة، حيث قننت النشاط التجاري و ضمنت للتجار حقوقهم وواجباتهم ووضعت الأطر القانونية و التنظيمية لتجارة الرقيق باعتبارهم سلعة رئيسية في المبادلات التجارية .

1 حسين علي أحمد ،المرجع السابق، ص 114.

2 نفسه، ص 114.



الفصل الثاني

الرَّقِيق والنشاط الفلاحي

في المغرب الاسلامي خلال

العصر الوسيط

المبحث الأول: الرقيق والنشاط الفلاحي

المطلب الأول: الرقيق والنشاط الزراعي

المطلب الثاني: الرقيق ومراحل عملية الزراعة

المبحث الثاني: الرقيق والنشاط الرعوي.

المطلب الأول: الرقيق وتربية الحيوانات

المطلب الثاني: مجالات استخدام الرقيق للحيوانات في النشاط الاقتصادي

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

لعب الرقيق دورا بارزا في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي ومهماً، مما أثر على أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لذلك فقد تلقت السلطة السياسية للعبيد دعماً كبيراً، تم تكليفهم بمهام مهمة في المحاكم للإشراف على شؤونهم وإدارة الحياة بداخلهم. اضافة الى مساهمتهم في النشاط الفلاحي بمختلف أنواعه.

المبحث الأول: الرقيق والنشاط الفلاحي

المطلب الأول: الرقيق والنشاط الزراعي

1- الزراعة

تتفق بعض المصادر على أن عمل الرقيق في الزراعة هو مصدر حياة الإنسان والحيوان، وتنعكس هذه الأهمية في حقيقة أنه ليس من الضروري أن تزرع قبل أو بعد تلبية الاحتياجات الغذائية،¹ فقد ارتكز عمل الرقيق حسب ابن خلدون على القيام على إثارة الأرض لها وأزراعها وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته المرجوة، كما يسعون جاهدين على حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه وإحكام الأعمال لذلك وتحصيل أسبابه ودواعيه، في كل الأحوال كما يعد الحيوان أحد أهم عنصر في مثل هذه الأنشطة لاستخدامه في أعمال عدة متعلقة بالحرث والدرس ونقل المحاصيل إلى البيوت، وسقي النبات، وأشياء أخرى كثيرة.²

يرى البعض أن ملكية الرقيق للماشية له أهمية كبيرة بالنسبة للأرض واستغلالاتها، حيث يشمل المفهوم الأول للماشية مجموعة من الوسائل التي كان يستخدمها الرقيق عادة في مختلف نشاطاتهم في عملية الزراعة والحرث والتي شملت الآلة أو المحراث والحيوان المعد للإنتاج، من زوج بقر أو جملين اثنين خاصة إذا كانت الأرض صلبة وحيوان واحد بالنسبة للتربة اللينة في المناطق الساحلية، أما المفهوم الثاني فهو يخص مساحة الفدان التي تقدر هذه الطاقة الحيوانية على حرثها مدة فصل كامل، وهكذا تعد الزراعة دعامة اقتصادية، فلا

¹ سعيد ابن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ابن ليون التجيبي، اختصارات من كتاب الفلاحة، نص أندلسي من العصر المرابطي، (ت 750)، تح، أحمد الطاهري، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة دار البيضاء، 2001، ص 85.

² عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، (808هـ/1401م)، المقدمة، تح كاترمير، مجلد 01، مجلد 02، مطبعة باري، فرنسا، 1858م، ص 123.

الفصل الثاني..... الرّقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

حاجة إذن إلى عناء كبير لإثبات أهمية العلاقة بين عمل الرقيق في الزراعة والثروة الحيوانية مختلفة تماماً عمّا هو عليه.¹

2- التسميد والسقي:

يقوم العبيد خاصة في منتصف الفترة من موسم الزرع والحرق بعملية الإخصاب بوجود نباتات برية مع إضافة فضلات الحيوانات قبل وبعد شهر، أحدهما بقايا على جانبه، والآخر فضلات يستخدمها البشر، فيمزجونها شيئاً بشيء ثم يجمعونها في التربة.² وهذه الفضلات تنقسم إلى سبعة أنواع: فضلات الخيل والبغال والحمير، ثم الفضلات المضافة وهو المؤلف من الكناسات وغيرها، ثم فضلات الغنم والحمام، ثم رماد الحمامات، وإذا خلطت كل هذه الأنواع كان أحسن.³

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأنواع الزراعية التي يقوم بها طبقة الرقيق كلها تحتاج إلى تدبير يصلحها، وقوانين تعد لها حتى تصلح فتقابل كل أرض بما يصلحها منها، وكل غلة بما يوافقها وينميها،⁴ حيث يكشف لنا ابن ليون أهمية فضلات الضأن بقوله: "حار ورطب ... يكثر فيه العشب إذا استعمل قبل التعفين من أجل أن الضأن تأكل الحشيش وتستكثر منه، فلا ينضج في بطونها فتبقى زريعته لم تتغير فتلقيه في بعرها كما أكلته. فإذا استعمل قام مع النبات وغلب عليه فإن هو ترك قليلاً حتى ينضج ويطيب وتموت تلك الزريعة التي فيها كان حسناً".⁵

ومن الواضح أن الرقيق كان يستخدم في مرحلة الزراعة فضلات الحمام يبقى نافع للنبات الذي قد ضعف وتحير من شدة البرد، فتجعل منه يسيراً، يقوم من يومه ويحيا من حينه، وينبغي أن يستعمل منه إلا اليسير لأنه بمنزلة النار إذا غلب، ولا يستطيع إصلاح ما

1 عبد الملك بكاي، "العمل الزراعي في أرياف الغرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط"، المجلة التاريخية الإسلامية، العدد 4، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، سبتمبر 2017، ص 37.

2 أبي عبد الله حمد بن مالك الطغيري، زهر البستان وبرهة الأبدان، (ت 310هـ / 923م)، تح: محمد مولود المشهدان، ط 1، دار الدولية للاستثمارات الدولية، القاهرة - مصر، 2005، ص 94.

3 ابن الحجاج الإشبيلي، المقنع في الفلاحة، (ت 651هـ)، تح، صلاح جرار، منشورات اللغة العربية الأردنية، الأردن، 1986، ص 11.

4 الطغيري، المصدر السابق، ص 99 .

5 ابن ليون التجيبي، المصدر السابق ص 83.

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

فسد".¹ فهو أجود ما يصلح التربة لشدة حره وأنفعه وأذهبه لكل آفة تصيب الشجر وغيره فيما يسمدون به.

لا يستخدم الرقيق فضلات الحيوانات بشكل مباشر، ولكن مع الفضلات اللينة وتسبب العديد من الآفات، كما يقول ابن حجاج الإشبيلي، لذلك فأنت بحاجة إلى فترة زمنية معينة حتى تجف وتخف درجة الحرارة. "لا ينبغي لنا أن نتخلص من الأرض مع النفايات الحيوانية التي لا تأتي إليها في سنة، لكنها ليست جيدة جداً، لكنها تضر وتخلق الكثير من الشر منه".²

غير أن استخدام الرقيق للفضلات الحيوانية لم يكن بالأمر السهل حسب ما تكشف عنه النصوص النوازلية، فعن ابن لبابة (314هـ / 926م) ذكر قائلاً: "إن أعطى أرضه يزيلها على أن يزرع معه ثلاث سنين، جاز إذا وصفت الأحمال وعلم عددها، فإن لم توصف لم يجز وله قيمة زبله، وكذا إن باعها ولها زبلٌ في هذه المعاملة فله ذلك وأعطاه قيمة زبله ويلزمه عملها معه إذا وضعها إلا أن تكون غير مأمونة فله قيمته أو قلعه إن قدر عليه ولم يخلطه بالأرض".³

وبعد تسميد الأرض يقوم الرقيق بعملية الاهتمام بسقيها، خاصة خلال فترات الجفاف، ولا مجال للشك في أن أصحاب الأراضي الزراعية قد اعتمدوا عدة طرق في عملية السقي، مستغلين مياه الأنهار والآبار، ومنهم من كان ينتظر ما تجود به السماء من غيث، وما كان يسقى بالدلو، وكان الدلو المخصص لاستخراج الماء من البئر مصنوعاً من الجلد، وكان يتم رفعه بجبل ملفوف على بكرة من طرف حيوان يبتعد عن البئر على مستوى منح، أو بواسطة قواديس ناعورة مدورة يحركها حيوان.⁴

وأكد الونشيري على استخدام الرقيق للحيوان في عملية الري بسؤال طرحه حول من يشتري الماشية من الرقيق واستخدام الحيوان في الري والزراعة والأنشطة الزراعية الأخرى.

1 الطغيري، المصدر السابق، ص 96.

2 ابن حجاج الإشبيلي، المصدر السابق، ص 12.

3 محمد بن عميرة الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ المغرب الإسلامي، اشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر سنة 2004/2005، ص 226.

4 محمد بن عميرة، المرجع نفسه، ص 216 .

الفصل الثاني..... الرِّقِيق والنشاط الفلاحي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

فيقوم بتحريك غرفة الدوامة في المدار بواسطة عجلات، وتكون العجلات على شكل دوامة حيث يتم تصوير الماء، ولها اسم مختلف بين العجلة أو التباطئ والدوامة، وهي برج الدلو. يتم سقيها، وقد تم استخدام هذه التقنية في الدوامة بالمغرب الأوسط والأندلس.¹ ويؤكد ابن العوام إلى أن هذه التقنيات تعد الأساليب المعتمدة للرقيق في عملية السقي. ويقول عنها بأن القسم الثاني شاق ومتعب. وهو سقي الرقيق بالآلات من النواعير والسواقي والدلاء التي تدور بها الإبل والحمير والبغال.²

المطلب الثاني: الرقيق ومراحل عملية الزراعة

- الدَّرَاس:

لقد استخدم الرقيق الحيوانات للزراعة، والدرس، ونقل الإنتاج، ودرس المرحلة الأخيرة في نهاية العملية الزراعية، بهدف إزالة المسامير من الغطاء بعد الحصاد. وهذا ما يفسره الوشاني في كلام أبو زكريا. "الشخص الذي يحرث، يحصد، ييحث، يزرع، يطحن، يطبخ ويتغذى لمنع الجوع أفضل منه." عملية الدِّراسة هي الحيوانات التي ذكرها ابن أبي الزرع بدعوة الناس لعبادة أهل البيت في بيت قبيلة كتامة الشيخ عندما ذهب أبو عبيد الله الشيعي إلى المغرب، يتم تنفيذه باستخدام الماشية على وجه الخصوص: "تمت دراسة التربة في أندر أنواع الماشية التي عبرت الطريق".³

إلا أن أفراداً من العبيد استعاروا هذا النوع من الحيوانات، فقال ابن كنانة⁴ (المتوفى 186هـ / 802م): "استعرت بقرة ودرست أعلى الأرض، وزرعتها ذات يوم وفحصتها وفككتها وأطقتها، وعندما لم تدخل بيت السيد مات البعض، وطلبت منهم إعادتها إلى بيت الشعب أو الاحتفاظ بها في المنزل أو إبلاغ السيد." تم أمر بعضهم من العبيد للقيام بذلك. لم يفعل المقترض ذلك لأنهم لم يكونوا بحاجة إليه، أرى أنه يجب عليه دفع غرامة لما خرج منه، وربما يتم اتخاذ قرار نظرة مباشرة من قبل المالك.⁵

1 ابن العوام، المصدر السابق، ص 45.

2 ابن خلدون، المصدر السابق، ص 450.

3 عبد السلام بن حسان الوسياني، سير الوسياني، ج 1، تح، عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصابة، وزارة التراث والثقافة، ط1. 2009، ص 383.

4 النُّظَر بن كنانة الجد الثاني عشر للنبي محمد بن عبد الله، يكنى بأبي يخلد، سلالة النُّظَر قديماً سلالة النظر المعاصر ينسب إلى قبيلة قريش.

5 عبد السلام بن حسان الوسياني، المرجع السابق، ص 384.

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

كما سُئل أبو مروان، الفقيه، عن الرجلين اللذين شاركا في أكتوبر، وعندما جاء الحصاد، كان أحدهما غائبا، لذلك أراد المالك للعبد الذهاب إليه والحصاد والدراسة والتقسيم في الوصفة. وحجز حصتك دون زيادة حصة الغياب.¹

نستنتج أن الرقيق أُستخدم كأداة لخدمة جميع أنواع الحيوانات في ميدان الزراعة والحرث والنشاط الفلاحي على وجه العموم، سواء كانت ماشية أو ذات حوافر أو العربات التي تجرها الدواب، ترتبط ارتباطا وثيقا بالنشاط البشري. على سبيل المثال، قدمت أفضل نقط للزراعة ومجالاتها، لأنها كانت خط الدفاع الأول في الحروب والأزمات، وعصب التجارة المربحة. فقد كانت الحيوانات عرضة للعديد من الأمراض التي تطعمها وتؤدي بها إلى التدمير، وفي معظم الحالات تتبع العبيد تلك العيوب إلى أن تؤول ثمارها على الوجه المطلوب.

1 ابن عذاري، المصدر السابق، ص 125.

المبحث الثاني: الرقيق والنشاط الرعوي:

المطلب الأول: الرقيق وتربية الحيوانات:

ظلت المناطق الرعوية التي يستخدمها الرقيق بمثابة المجال الحيوي للقبيلة ببلاد المغرب خلال فترات مختلفة من العصر الوسيط، فقد ربط ابن خلدون بين الوضع الجغرافي للتجمعات الحضرية وحاجتها إلى المراعي كمجال حيوي يوفر حاجياتها الاقتصادية، حتى أنه أرجع خراب المدن إلى غياب "مراعي السايمة من ذوات الظلف"¹ إلى جانب أهمية الماء والمزارع والمحطب، وضرب لذلك أمثلة بمدن من المغرب والمشرق معاً، ومنها سجلماسة والقيروان والكوفة، وكلها مدن تداعت للخراب بسبب غياب أو ضعف العناصر السالفة الذكر.²

في النشاط الاقتصادي تحديداً، يبدأ العبيد بالمرور عبر التربية والري وقطع الأشجار والحرف اليدوية والعمل في الأرض والماشية المرتبطة بها، ويتقلب مستواهم بين العمل الجاد الذي يتطلب جهوداً مضنية، وتلك التي تتطلب تقنيات خاصة يستخدمها الرقيق عادة، حيث يثبت العبيد دوراً مهماً. ووضع حد للنشاط التجاري المتبادل منوط بالمشاركة في المراسيم التجارية أو بين المغرب وجيرانه.³

- أنواع الدواب التي استخدمها الرقيق

خلق الله تعالى الحيوانات وسخرها للإنسان لتخدم مصالحه ومناقبه في الحياة وجاء قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.⁴

وتعتبر هذه الأصناف الثلاثة نوعاً واحداً من أنواع الحيوانات التي كان يستخدمها الرقيق خلال نشاطاتهم الرعوية، فقد شملت ذوات الحافر. وقد جمع الله بينها في صنف واحد ولعل الخيل أهم هذه الأصناف.

1 نوال بلمداني، نظام الرعي في المغرب الأوسط بين القرنين الرابع والخامس الهجري، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، 2017م. ص 63.

2 موسى هوارى، تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (ق1-7هـ/7-13م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، نوقشت سنة 2008-2009، ص 75.

3 نفسه، ص 76.

4 القرآن الكريم الآية 8 سورة النحل.

أ- الخيل:

لقد وصف حسن الوزان الخيول التي يروضها العبيد فقال أنها تنتشر في الجبال، لا تصفح حوافرها وهي في الغابة، بحيث تقفز كالقطط من الأعلى إلى الأسفل، وأنها أكثر سرعة وخفة ... وأهم اختبار لسرعة هذه الخيل هو العدو وراء حيوان يدعى اللمث،¹ أو خلف نعامة، فإذا أدرك أحد هذين الحيوانيين قدر ثمنه بألف مثقال أو مائة بغير.² تدل كثرة الخيل عند الفتح ما لاحظته عمر ابن العاص عندما فتح بلاد طرابلس (21هـ / 642م).

وكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بما أفاء الله عليه وأن ليس أمامه إلا بلاد إفريقية وملكوها كثير وأهلها في عدد عظيم وأكثر ركوبهم الخيل.³ وقد اندهش العرب من قوة وصلابة هذه الخيول وراحوا ينقلونها إلى المشرق، حيث كانوا يتنافسون على امتلاكها ومن أمثلة ذلك ما يرويهِ ابن عذاري، أن الفاتح حسان بن النعمان عندما عاد إلى المشرق حمل معه أنواع الدواب والرقيق، وسائر أنواع الأموال فسلبه أمير مصر عبد العزيز بن مروان (ت 85 هـ / 704م) جميع ما كان معه من الخيل.⁴ وأثارت هذه الخيل اهتمام الخليفة سليمان بن عبد الملك فسأل عنها موسى بن نصير بعد عودته إلى المشرق، وقال له أي الخيل رأيتها في تلك أسبق؟ فأجابه موسى بقوله: الشقر.⁵

واستمر الرقيق في حمل الخيل إلى المشرق في فترات لاحقه، حيث خرج الأمير عبدة بن عبد الرحمن من إفريقية سنة 115هـ / 733م بالكثير من الخيل والدواب.⁶

1 هو حيوان يشبه الثور في شكله لكنه أصغر منه، وجواهره وفرونه أدق، يميل لون جلده إلى البياض، إلا أن أظلافه شديدة السواد، وهو سريع جداً بحيث لا يسبقه حيوان آخر في الجري ماعدا بعض الخيول المغربية يُنظر: حسن الوزان المصدر السابق، ص 263.

2 حسن بن محمد الوزان الفاسي، ت (944هـ/1537م)، وصف إفريقيا، ط2، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2015، ص: 262.

3 ابن عذاري، المصدر السابق، ص: 08.

4 نفسه، 24.

5 الشُّقر، من الدواب الأحمر والعرب تقول: أكرم الخيل وذوات الخير منها شقرتها ابن منظور: المصدر السابق، ص 339.

6 ابن عبد الحكم المرجع السابق، ص : 93.

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

ويذكر ابن الصغير المالكي أن عبد الرحمن ابن رستم عند تأسيسه لمدينة تيهرت (160هـ - 296هـ / 776-908م)¹، كان يملك فرسا وحيدة ويربطها في ناحية من داره، ما يوحي بأن الخيل وسائر الدواب كانت قليلة وفي موضوع آخر يصف ابن الصغير المالكي تبدل الأحوال بعد ذلك فيقول فقوي الضعيف والمعتل الفقير وحسنت أحوالهم وخافهم جميع من اتصل به خيرهم وآمنوا ممن كانوا يخافون أن يعتروهم"²، وقد لاحظ المشاركة عند عودتهم للمرة الثانية بعد ثلاث سنوات من زيارتهم الأولى، هذا التغير الذي حصل وذلك أنهم نظروا إلى القصور التي قد بنيت وإلى البساتين قد غرست وإلى الخيول قد ركبت.³ وبعدها كان عبد الرحمن ابن رستم يبيت فرسه في داره، صار ابنه الأمير عبد الوهاب يتخذ دارا للدواب مليئة بالأفراس وصار يعد في عسكره ألف فرس أبلق،⁴ وقد حضى أهل تاهرت بالفروسية، لدرجة أبهرت ملك السودان عندما رأى محمد بن عرفة، رسول أمير أفصح عبد الوهاب وخبرته بركوب الخيل، كما كان ليعقوب بن أفصح أخلاق في لباسه وركوبه تخرج عن طبع البشر منها ركوبه الفرس من بين يديه وتذكر المصادر أنه اتخذ فرسًا أشقر عظيم الشأن لم يكن بالمغرب مثله قبله ولا بعده.⁵

كان الرقيق مهتمين باقتناء الخيول، لأن أبو عبد الله الشيعي كان يمتلك الكثير منها، وهذا التقليد معروف في المغرب الإسلامي المالكي عندما أساء عبيد الله المهدي إلى أحد وزرائه، وألقاه في اسطبل. بغل يمشي عليه وقال: له هو ملك المغرب الإسلامي. يقول إنه ركض على بطنه حتى مات.⁶ وهو ما يعكس طريقة تعامل العبيد مع مالكيهم.

من هذا الوصف يستنتج أن الرقيق لا يمتلكون اسطبلات للخيول وأن بعض رجال عبيد الله المهدي اعتقدوا أن أغنامهم ستكون مقدسة في بيت المسجد إذا خرجوا.⁷

1 فاطمة مطهري، مدينة تيرت الرستمية، دراسة تاريخية حضارية (القرن 8-9هـ/8-9م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان. قسم التاريخ والآثار، 1430-1431هـ / 2009-2010 / ص 53.

2 علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، (ت 796هـ) تج، محمد ناصر، مطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986، ص 187.

3 ابن عذاري، المصدر السابق، ص: 33.

4 الأبلق، مصدره البلق والبلقة، وهي السواد والبياض، أنظر: ابن منظور: المصدر السابق، مج 1، ص: 259.

5 ابن منظور، مصدر نفسه ص 259

6 ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، المصدر السابق، ص 97.

7 نفسه، ص 98.

ب- البغال:

أصل هذا الحيوان متولد من الفرس والحمار، وهو ما كان يستخدمه الرقيق عادة في أعمالهم الفلاحية لذلك صار لها صلابة الحمار وعظم الخيل ويجعلها ابن الفقيه من أعظم الثروات الحيوانية الموجودة لدى أهالي بلاد المغرب، وكانت تجهز من المغرب إلى المشرق. وهو ما يؤكدده صاحب صورة الأرض بقوله: ولهم الخيل النفيسة من البراذين،¹ والبغال الفره،² والإبل والغنم، وما لديهم من ماشية البقر، وجميع الحيوان الرخيص.³

أما بالنسبة للرقيق في المغرب الأوسط فقد اكتفت بعض المصادر الجغرافية بالإشارة إلى كثرة الدواب بمدينة المسيلة إلى جانب الأنعام، ووفرة البغال بتاهرت. والظاهر أن الاهتمام بتربيتها استمر حتى الفترات الأخيرة من الفترة الوسيطية. وهذا ما يؤكدده صاحب وصف إفريقيا من خلال وصفه للحمير الجميلة كبيرة القامة التي كانت تربي بوجدة.⁴

ج - الإبل:

إن الجمل من أهم وأكثر الأنواع الحيوانية التي كان العبيد يستخدمونها في حياتهم الفلاحية انتشارا بالمنطقة، وهي الحقيقة التي يؤكدها ابن حوقل في معرض حديثه عن بلاد المغرب وصحاريها قائلا: "الجمال الكثيرة في براريهم وسكان صحاريهم التي لا تدانيها في الكثرة إبل العرب"،⁵ إن قوة احتمال الجمل على العطش وتحمل المسافات الطوال جعلته الأكثر قربا للحياة العامة للمناطق الصحراوية، وأهم حيوان في تلك الربوع الشاسعة إلى جانب الأغنام.

يرى ابن خلدون أن الإبل من مكاسب أهل النجعة ومميزاتها تحمل الأثقال مدة أربعين أو خمسين يوما دون أن تستلزم علقا في المساء، وإنما تنزع عنها الأحمال وتترك ترعى في

1 يطلق على غير العربي من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية عظيم الخلفة غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر مجموعته براذين، ينظر المعجم الوسيط، ص: 377.

ينظر: رينهارت دوزي، تكلمة المعاجم، نع محمد سليم النعيمي، ج 2، دار الرشيد: للنشر، 1980 ص283.

² البغال الفره: القارة من الناس، المليح الحسن ومن الدواب الجيد السير، ويقال للبردون والبغل والحمار، فاره بين الفروهة، ينظر: الجوهري إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4، 1990، ج 2، ص43.

³ حسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 14.

⁴ الوزان، المصدر نفسه، ص: 14.

⁵ محمد ابن حوقل البغدادي الموصلية أبو القاسم، صورة الأرض، (ت 367هـ)، ج 1، أفيست ليدن، بيروت، 1938، ص112.

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

البرية قليلا من العشب والشوك وأغصان الشجر".¹ غير أن المسارح التي يعمل بها العبيد التلول ونباتاتها لا تكفي الإبل في قوام حياتها خاصة وأنها تحمل أثقالا قد يصل وزنها من 150 - 200 كغ، ولم يعرف رقيق البرير شمال إفريقيا هذا الحيوان إلا من القرن الرابع بعد الميلاد لتتغير معه حياة سكان الصحراء تغيرا عظيما، وكان عاملا رئيسيا ساهم بقدر كبير في نمو التجارة، خاصة الصحراوية وأصبحت القوافل تسير على ظهر الإبل بين تاهرت وإفريقية مدة شهر.²

ويشير أحد الباحثين إلى اهتمام الرقيق بتحسين نوع هذا الحيوان عن طريق التلقيح، فظهر نوعان يتميز الأول بقدرته على حمل الأثقال وقوته وهو بطيء السير ويمتاز الثاني بالرشاقة والخفة فهو سريع العدو وربما عرف هذا النوع بالمهاري، التي يشير إليها ابن حماد قائلا:³ "توغل ابن خزر في الصحاري فارا على المهاري".⁴

د - الرقيق وتربية الأغنام والأبقار:

يَعتبر الرقيق الضأن من بين المواشي التي اشتهرت بتربيتها المناطق الشهبية من إقليم المغرب الأوسط ولعل أهم المدن التي اشتهرت بتربيتها هي مدينة بونة، حيث يفيدنا ابن حوقل أن من تجارتها "الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع"،⁵ واشتهرت الجزائر بني مزغنة بذلك فكان أهلها أكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سارحة في الجبال. ومدينة تدلس كانت بها الغنم والبقر موجودة كثيرا وتباع جملتها بالأثمان بسيرة لكثرتها وكان بتاهرت البرادين والخيل كل حسن وأما الغنم والبقر كثيرة جدا، وأكد ابن حوقل أنها معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبرازين الفراهية أما إشارة الزهري فتفيد أن مدينة تلمسان كان بها من الصوف كل بديع من المحررات والأبدان وأحارم الصوف والسفاسير والحنابل المكلكة

1 ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 232.

2 إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية (160-296هـ / 777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا: الجزائر، ط 3، 2010، ص 201.

3 محمد بن علي بن حماد بن عيسى القلعي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، (ت 628هـ - 1231م)، تح، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ط 1، دت، ص: 87.

4 صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، "الإبل في التراث العربي والإسلامي الإبل سفائن البدو ومهور الحرائر"، مجلة الداعي، دار العلوم ديوبند، مصر، ربيع الأول 1433هـ - 2012م، العدد 3، ص 33.

5 محمد ابن حوقل، المصدر السابق من 98.

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

مم يدل على أن تربية الغنم كانت بها مزدهرة ، كما كثرت الأغنام بمرسى الدجاج وطبنة وشرشال.¹

أما الأبقار فقد كانت تتركز بالجهة الشمالية بالمغرب الأوسط، حيث كان الرقيق يهتمون بتلك المراعي الخضراء، والأراضي المنبسطة الخالية من السفوح الشديدة الانحدار، وبالرغم من قلة عددها مقارنة بالأغنام إلا أن هذا لا ينفي الاهتمام المتزايد بها، هذا وقد أكدت المصادر الجغرافية، كما استفادة أهل المنطقة من العبيد على مختلف مصادرهم، من لحومها وألبانها وجلودها واستخدامها في أعمال الفلاحة أو في مجالات أخرى كالتجارة والحروب، فابن حوقل كان شاهدا على وفرتها في مدينة بونة وقال: " إن أكثر أسوامهم البقر"²، ونفس الملاحظة أكد عليها البكري الذي ذكر: أن أكثر لحماهم البقر ... كما اشتهرت جزائر بني مزغنا بوفرتها... أما وهران فإن البقر والغنم بها رخيصة بالثمن اليسير"³. ومن الدلالات التي تؤكد وفرة الأبقار بمنطقة الأوراس تلك الرواية التاريخية التي حفظتها لنا المصادر خاصة الإباضية منها حول ثورة أبو يزيد مخلد ابن كيداد ضد الحكم الفاطمي⁴، حيث أورد الدرجيني (ت 670هـ / 1240م) أن أبا يزيد استخدم خمسمائة ثور لفك الحصار الذي ضرب عليه من طرف الفاطميين في منطقة الأوراس.⁵

أما عن خدمة الرقيق للأغنام والأبقار فقد وردت عند الإدريسي عن جبل الشارات في طليطلة: "وفي هذا الجبل كان الرقيق يرعون بالبقر والغنم الشيء الكثير الذي يتجهز به

1 عمر بلباشير، "بعض المعطيات عن المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في بلاد المغرب الأوسط من خلال مصادر الجغرافية"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09 ديسمبر 2014 ، ص 329.

2 محمد ابن حوقل، المرجع السابق، ص 98.

3 أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، (ت 487هـ / 1094م)، ج 1، تح: أدريان فان ليون وأندري فيري، ط 2، وزارة الثقافة تونس، ص 130.

4 هو مخلد ابن كيداد ابن سعد بن سعد الله بن مغيت بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورميت بن تبقراسن بن سميدار بن يقرن. والده كيداد من سكان تقيوس من بلاد قسطنطينية كان يختلف إلى بلاد السودان للتجارة فولد له بها ابو يزيد من جارية صفراء هوارية تدعى سبيكة، وأتى به الى توزر وبها نشأ وتعلم القرآن أشعل أكبر ثورة ضد الحكم الفاطمي ببلاد المغرب واقتطع أجزاء كبيرة من المغربين الأوسط والأدنى، وتحالف مع العديد من القبائل والزعامات وحتى فقهاء المالكية وامتدت ثورته حتى بلغت قصر الحكم الفاطمي بالمهدية إلا أنه فشل في الأخير وتم القبض عليه. يُنظر: بالهوارى فاطمة، الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي، دار المسك للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص 75.

5 الدرجيني، المصدر السابق، ص 355.

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

الجلابون إلى سائر البلاد، ولا يوجد شيء من أغنامه وأبقاره مهزولا، بل في نهاية السنة ويُضرب بها في ذلك المثل في جميع أقطار الأندلس".¹

المطلب الثاني: مجالات استخدام الرقيق للحيوانات في النشاط الاقتصادي

كانت الحيوانات تمثل أعصاب الحياة في الفترة الوسطى، لأن شعب المغرب والأندلس كان دائما بحاجة إلى الحيوانات اقتصاديا وزراعيًا.

1- مجال التجارة

كانت الحيوانات من أبرز السلع المهمة التي يتم تداولها داخل المغرب وخارجه، وقد تحدثت المصادر المختلفة عن رخص أسعارها، حيث ذكر ابن عذاري أن موسى بن نصير قال للخليفة سليمان بن عبد الملك، وهو يحدثه عن بلاد المغرب بعد عزله عن ولايتها... لقد كانت الألف شاه تباع بعشرة دراهم، كل مائة بدرهم ولقد كان الناس يمرون بالبقر والغنم فلا يلتفتون إليها ولقد رأيت الذود من الإبل بدينار... فعجب سليمان"²، ويقول ابن حوقل (ق. 4 هـ / 10م) عن بلاد المغرب "ولهم الخيل النفيسة من البراذين والبغال والإبل والغنم وما لديهم من ماشية البقر وجميع الحيوان الرخيص، فأما أسعارهم على تنائي مدنها وديارهم فعلى غاية الرخص..."³ ويذكر ابن أبي زرع أن الكباش كان يباع في أيام الأمير إدريس وذريته بدرهم ونصف والبقرة بأربعة دراهم والعسل خمسة وعشرون رطلا بدرهم... ودام ذلك خمسين سنة".⁴

وقد اتخذت الأسواق تجارة الحيوانات، فتسمى بأسواق الدواب وهي التي ورد ذكرها في أمثال العوام بالمغرب والأندلس، حيث كانوا يقولون للعبيد: أخرج لسوق الدواب تتعلم الجواب، ومنها ما خصص لنوع واحد من العبيد، فوجد في مدينة القيروان مثلا سوق الدجاج، وسوق الجمال، إضافة إلى الأسواق الأسبوعية التي تقام في جميع مناطق بلاد المغرب والتي تباع فيها مختلف أنواع الماشية.⁵

1 الإدريسي، المصدر السابق، ص 276.

2 ابن عذاري، المصدر السابق، ص 22.

3 الإدريسي، المصدر السابق، ص 254.

4 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 179.

5 نفسه، ص 180.

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

وكان الرقيق ينتقلون على الخيول إلى بلاد السودان، فهذه المنطقة حارة لا يمكن تربية الخيول بها، وكان يملكها الميسرون فقط، ويذكر الوزان أن الجياد التي كانت تأتي مع قوافل من بلاد المغرب تعرض للبيع بعد عشرة أو اثني عشر يوما من وصولها.¹

وكانت السلع الحيوانية هي الأخرى تصدر إلى الخارج بواسطة الرقيق، مثل الحرير والأكسية والجباب الصوفية وغيرها، فكان الصوف والعسل يحملان من مدينة برقة إلى مصر، بينما يحمل من مدينة قسطلية،² جهاز الصوف من الشقة والكسي والحنبل إلى جميع الأقطار، وكانت المراكب تصدر عن مدينة أجداية القريبة من البحر المغربي³ ... بضروب من التجارة وأكثر ما يخرج منها الأكسية المقاربة وشقة الصوف...⁴ ويفيد البكري (ق. 5/11م) أن الكساء الطراقي المنسوب إلى مدينة طراق الواقعة في منتصف الطريق من قفصة إلى فج الحمار وأنت تريد القيروان كان من جهاز مصر،⁵ ويذكر صاحب كتاب الاستبصار أن التفاصيل الصوفية التي تحمل إلى الإسكندرية وإلى بلاد الدروب، تجلب من بلاد نفزاوه،⁶ وكان التجار يحملون من مدينة سوسة العمائم الرفيعة المنسوبة إليها، وإلى جميع البلاد شرقا وغربا.⁷

2- مجال النقل:

لعبت الحيوانات دورا مهما وبارزا في مجال نقل السلع داخل بلاد المغرب عن طريق الرقيق نحو الخارج، حيث كانت الوسيلة البرية الوحيدة لتنقلاتهم من مكان لآخر، وقد استعملت في ذلك الخيول والبغال والحمير، لكن الإبل كانت الأكثر استعمالا في النقل ببلاد المغرب، خاصة في المناطق الصحراوية الجافة، حيث يقول البكري عن مدينة باجة يردها كل يوم من الدواب والإبل العدد العظيم الألف والأكثر"

1 حسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 162.

2 مدينة فتحها عقبة بن نافع كانت تسمى توزر أو توزر وهي مدينة حدودية وظهر لها مسمى آخر في القرن الثامن وتدعى الجريد، ينظر: ابن خلدون المصدر السابق، ج 2، ص 56.

3 تقع مدينة أجداية على الطريق الساحلي على بعد 160 كلم جنوبي مدينة بنغازي، بليبيا، ينظر: فاطمة بلهوارى، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4هـ / 10م.

4 محمد ابن حوقل، المصدر السابق، ص 70.

5 أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 47.

6 تنتسب تسميتها إلى قبيلة نفزاوة وهي من أكبر القبائل البربرية وهي كثيرا ماذكرها ابن خلدون لمكانتها في شمال إفريقيا خاصة تونس ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص 114.

7 مجهول، الإستبصار، ص 119.

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

أما مدينة توزر فيخرج منها في أكثر الأيام ألف يغير موفرة تمرا وأزيد،¹ وذلك لان الإبل تكتفي في الصيف بالشرب مرة كل أسبوعين، وأطول من ذلك في الشتاء ولها القدرة على تخزين الماء مدة ثلاثين يوماً أو أكثر، وهي تستطيع قطع مسافة 50 كلم دون توقف، وقد يسر لها اتساع المناسم في أرجلها للسير في التربة الرملية دون الغوص فيها ويستطيع الجمل أن يحمل ثقلاً يتراوح من 120 إلى 160 كلغ.²

وقد كان المسافرون إلى بلاد السودان، باعتبارها الموطن الرئيسي لتجارة الرقيق فيصطحبون جمالاً خالية لا أحمالاً عليها، ويعطشونها قبل ورودهم الماء نهاراً وليلاً، ثم يسقونها إلى أن تمتلئ أجوافها بالماء فإذا احتاجوا إلى الماء تحروا جملاً وشربوا ما في بطنه،³ يقول البكري (ق 5/هـ 11م) "إن المسافرين في الصحراء التي بين سجلماسة وغانا، هي طويلة عريضة يكابدون فيها شدة العطش ووهج الحر، وربما هبت ريح جنوبية ونشفت الماء التي في القرب، فهم يعيدون إليها المياه التي في بطون الإبل، ويجعلون على أفواهها الكمام لئلا تأكل شيئاً، فإذا نشف الريح مياههم نحروها جملاً جملاً وشربوا ما في بطنها.⁴

ويذكر المالكي عن أبي عثمان سعيد بن محمد بن صباح الغساني المعروف بابن الحداد (ت 302هـ / 914م)، أنه قدم من طرابلس في رفقة فيها سبعون جملاً، يملكها رجل واحد يقال له أبو عوانة لما نزل هذا الأخير بالقيروان اشترى ثلاثين جملاً حتىكملها مائة جمل حمل بأحمالها وأعانها ثم توجه يريد السودان.⁵

ويتضح من هذه الرواية أن التجار إذا أرادوا التوجه إلى بلاد السودان زادوا على عدد الإبل التي ينتقلون بها داخل بلاد المغرب إبلاً أخرى حتى تصل إلى حدود المائة.

3- المجال الحربي

رفع الإسلام منذ البداية من شأن الخيل باعتبارها وسيلة حربية قوية، بدليل أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أوصيا بإعداد الخيل لمواجهة العدو كما يتبين من قوله

1 البكري، المصدر السابق، ص 48.

2 خالد زنيدي، "الإبل وأهميتها الحضارية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الأول هجري - السابع ميلادي"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر 2002، العدد 18، ص 181.

3 خالد زنيدي، المرجع نفسه، ص 182.

4 أبي عبيد البكري، المصدر السابق ص 114.

5 ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص 102.

الفصل الثاني..... الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ جَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.¹

وفي الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾.²

وبناء على ما ورد في الكتاب والسنة أجمعت المذاهب الفقهية على تخصيص سهمين للفارس المستعبد وسهم للراجل في الغنائم، أي أن الفرس يتساوى مع صاحبه في المعارك، حتى البغال كان لها من الأهمية ما لا يمكن تجاهله، لا سيما ببلاد المغرب، إذ يقول عنها ابن أبي زرع إن "خيار ما يحتاج إليه من البغال للسرايا والمراكب وللكرض من الخيل وبغال الجزيرة وإفريقية".³

وهنا يمكننا أن نرجع ازدهار النشاط الفلاحي و الزراعي و الرعوي في بلاد المغرب الاسلامي للدور الذي لعبه العبيد ومساهماتهم الفعالة في تطويره وذلك من خلال اكتسابهم للمعارف و الخبرات الفنية و نهوضهم بهذا القطاع المهم الذي كان أساس النشاط الاقتصادي للمنطقة المتوسطة آنذاك .

1 سورة الأنفال، الآية: 60.

2 صحيح مسلم، المصدر السابق، حديث رقم 3592، باب الإمارة.

3 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 324.



الفصل الثالث

الرَّقِيق والنشاط الحرفي والصناعي في المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط

المبحث الأول: الرقيق والنشاط الحرفي

المطلب الأول: الرقيق والصناعات المعدنية

المطلب الثاني: الرقيق وأعمال البناء

المبحث الثاني: الرقيق والنشاط الصناعي

المطلب الأول: الرقيق والأعمال الصناعية

المطلب الثاني: الرقيق والأعمال الغذائية

لقد كان للنشاط الحرفي و الصناعي في بلاد المغرب الإسلامي دورا كبيرا في تطور اقتصاده و يعزى هذا إلى التطور في جانب من جوانبه إلى مساهمة الرقيق فيه و استغلال هذه الطاقة البشرية في مختلف أنواع الحرف و الصناعات .

المبحث الأول: الرقيق والنشاط الحرفي

المطلب الأول: الرقيق والصناعات المعدنية

انخرط العبيد في عمليات استخراج الخامات المعدنية لما تتطلبه من جهد مضني، وهو ما حدا بأحد الدارسين.¹ إلى اعتبار "العبيد القوة المحركة في العمل الجماعي في المزارع الكبرى والمناجم". وهكذا تشير المصادر إلى عمل العبيد بمناجم الملح في الصحراء خاصة العبيد السودان،² منها مناجم مدينة تغازي التي تقع جنوب سجلماسة، والتي "لا يسكنها إلا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح ويتعيشون بما يجلب إليهم من السودان".³ وحسب رواية أخرى فقد كان أهل تغازي "أهلها عبيد مسوفة".

عرف المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط عدة صناعات كانت تمثل تطوره في هذا العصر منها الصناعة الغذائية والنسيجية والكيمياوية والصيدالية والثقيلة المعدنية والآلية الإشكالية المطروحة في ماذا تمثلت الصناعة الثقيلة، ماهي أماكن وجودها؟ وماهي الصعوبات التي كانت تواجهها

1- الصناعة المعدنية:

تتمثل في صناعة الفضة والنحاس والحديد، صناعة الفضة كانت في مجانة والنحاس في جبال كتامة ومدينة فاس التي كانت بها 12 دارا لصناعة الحديد والنحاس (دار صناعة

¹ موريس لومباور، الإسلام في مجده الأول، ترجمة إسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة المغرب، 1990، ص 288.

² نفسه، ص 288.

³ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، (ت 779هـ - 1377م)، تحقيق طلال الحرب، ط 1. بيروت لبنان، 1987، ص 685.

(Arsenal -)، والحديد في بجاية وبونة ومجانة،¹ وصناعة الأواني الذهبية في قفصة خلال العهد الموحيدي، ومدن بسطة والمرية ومرسية ومالقة،² وتتمثل في صناعة الأواني المنزلية من سكاكين ومقصات والنحاس بجيجل والملح قرب بسكرة (الوطاية) والرصاص والفضة بمجانة فيما يخص سك العملة اتخذ الزيرون والحماديون دارا واحدة في العاصمة القيروان ومدينة قلعة بني حماد في حين اتخذ المرابطون المعاصرون لهم دورا لسك العملة الذهبية والفضية في كل المدن المرابطية.³

لقد كان معدن ذهب السودان متوفر لديهم، بينما كان الموحدون أكثر من سك العملة من الفضة في كل المدن الموحدية في بلاد المغرب بعدوتيه الذي وحدوه لكن بالدم، باستثناء الدينار كان يسكه الرقيق في عاصمة مدينة فاس في الدولة الزيانية، فكانت الصناعة المعدنية مزدهرة في صناعة الأسلحة المختلفة من سيوف وبنادق ومدافع ودروع، وكانت مصانع سبك النحاس تكفي الحاجة، فكان العبيد وقتها يستخدمون الذهب والفضة في سك العملة، وكانت التقنيات متطورة لديهم ومتعددة من الطرق على البارد والساخن والصب في القالب والحز والتخريم وقال عنها يحيى بن خلدون دار الصناعة تموج بالفعلة على اختلاف اصنافهم فمن الدراق ورماح ودراع ولجام وصانع...⁴

2- الصناعة الآلية:

لقد ارتبط الرقيق في الصناعة الآلية بالعلوم الأساسية النظرية في علم الحيل (الميكانيكية) على رأسهم ابن الرزاز الجزري من مدينة أمد عاصمة ديار بكرت ق (7هـ) صاحب كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل الذي يعتبر أحسن الكتب العربية في هذا العلم، ذكر فيه الساعات الأواني العجيبة الآلات الزامرة، آلات إخراج الماء

¹ عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق بيروت، 1983، ص 245.

² رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الجزائر عاصمة الثقافة العربية الجزائر 2007، ص 136.

³ عز الدين موسى، المرجع السابق، ص 250.

⁴ نفسه، ص 260.

الفصل الثالث الرقيق والنشاط الحرفي والصناعي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

من المواضيع العميقة، الأباريق والطشت في بغداد العباسية، والدمشقي شمس الدين (ت 727هـ / 1327م) في كتابه أعاجيب البر والبحر الذين اهتموا بالآلات الري، وأشار الجغرافيون والرحالة وكذلك بنو موسى ت ق 3هـ / 9م) إلى الأرجاء وطواحين الهواء، مثل المقدسي.¹

يتمثل استخدام الرقيق في صناعة الآلية للأسلحة لبلاد المغرب الإسلامي، خاصة في اشبيلية الدروع والبيضات، وتلمسان التي تخصصت في إنتاج عُدّة الخيل من السلاح، وقول المطّة في إنتاج عُدّة الإبل من السلاح، حيث كان الموحدون يوظفون الرقيق في إنتاج للكرات الحديدية الملتهبة التي تستخدم في دك الحصون والقلاع، ويصنعون المجانيق الكبيرة.²

شغلهم جمع الملح طول السنة، يأتيهم القفل في كل سنة مرة يبيعون الملح ويأخذون من ثمنه قدر نفقاتهم، والباقي يؤدونه إلى ساداتهم مسوفة".³ ورغم تأخر مصادر من تلك المعلومات عن فترة البحث، فإننا نعتقد أنها تصور بدقة الدور الحرفي للرقيق في العصور التي تهمنا، إذ أنها تلتقى مع الأهمية الخاصة التي أعطاها كل من ابن حوقل،⁴ والبكري عن معدن الملح بتغازي وما تتطلبه عملية استخراجها من جهد شاق يتناسب وطبيعة العبيد السود على نحو خاص.⁵

تردُّ إشارات عن عمل الرقيق ببعض الصناعات المعدنية مثل سك العملة والتي اشتهر بها الصقالبة على وجه الخصوص، فقد انتخب الأغالبة والفاطميون هذا الصنف من الرقيق للعمل في دور السكة، واستناداً إلى العملة الأغلبية يمكن حصر أسماء بعض الرقيق الصقالبة الذين كتبت أسماؤهم على القطع النقدية، باعتبارهم مشرفين على ضربها، مثل

1 عز الدين موسى المرجع السابق، ص ص 252-253 .

2 حياة سلة، "الريانية"، مجلة البدر، المجلد 10، العدد، 109 سنة 1998.

3 أو عبد الله زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (ت 739هـ)، دار صادر، بيروت، دت، ص 26.

4 محمد ابن حوقل، المصدر السابق، ص 98.

5 أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 866.

الفصل الثالث الرقيق والنشاط الحرفي والصناعي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

موسى الذي كتب اسمه أسفل اسم إبراهيم الأول، ومسرور الذي كتب اسمه أسفل اسم زيادة الله الأول، وخلف أسفل اسم أبي العباس وحسن أسفل اسم أبي الغرائق وبلاغ وشاكر أسفل اسم إبراهيم الثاني، وخطاب أسفل اسم زيادة الله الثالث، وقد وردت أسماءهم مجردة من أي لقب أو كنية باعتبارهم رقيق.¹

كما يمكن الإشارة الى أن اشتراك الرقيق في أعمال الحدادة، إذ جرت العادة أن يعهد حكام مدينة فاس إلى الأسرى المسيحيين أن يصنعوا.. أدوات من الحديد وأشياء أخرى.. كانوا يصنعون الأسلحة والذخيرة²، وحسبما أورده ابن الأحمر،³ فإن الموالي الذين استقروا بالمغرب الإسلامي منذ الفتوحات الإسلامية المبكرة احترفوا "سبك الحديد وآلة الحرب وصناعة النحاس.. وتسمير البهائم.. والضرب للدنانير والدرهم وحلى النساء.. وتصفية معدن"، مما يشي بتسرب الرقيق إلى العمل في معظم الصناعات المعدنية.

المطلب الثاني: الرقيق وأعمال البناء

لقد تم توظيف الرقيق في مختلف أعمال البناء، اشتملت حقيبتها على العديد من المدن والحوضر التي جد تأسيسها وتعميرها، مما تطلب حاجة ملحة إلى الأيدي العاملة، التي وفرتها تلك الأعداد الهائلة من الرقيق سواء عن طريق السبي أو التجارة، لا سيما وأن بعض هذه الحواضر مثل تاهرت وفاس والقيروان وغيرها قد ارتبطت بنشاط تجاري واسع خاصة مع بلاد السودان، التي اشتهر عبيدها بأنهم "يصلحون لأعمال الشاقة".⁴

¹ أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (ت 695هـ)، تحقيق، ج-س، كولان وليفي بروفنسال، ط 3، ج 1، دار الثقافة بيروت لبنان، 1983، ص 142.

² مارمول كاربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، الجمعية الوطنية للتأليف والنشر، الرباط، 1988، ج 2، ص 152.

³ اسماعيل بن الأحمر وآخرون، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور، الرباط، 1972، ص ص 24 - 25.

⁴ أبو العباس أحمد بن سعييد الشماخي، تراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس هجري، تحقيق ودراسة محمد حسين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، مجلد 30، 1995، ص 45.

الفصل الثالث الرّقيق والنشاط الحرفي والصناعي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

فتشير إحدى الروايات إلى دور الرقيق في عملية بناء مدينة تاهرت، حيث جاء وفد من البصرة لتقديم المعونة المالية لعبد الرحمن بن رستم، وحين دخلوا المدينة "ألفوا الإمام فوق همار يطينها، والعبيد يناولونه الطين".¹

ولما قدر للوفد ذاته العودة إلى المدينة بعد فترة وجيزة أخذتهم الدهشة لهذا الرخاء العمراني الذي تمتعت به تاهرت، والذي كان للرقيق الدور الأكبر فيه "وذلك أنهم نظروا إلى قصور قد بنيت والى بساتين قد غرست والى أرجاء قد نصبت والى حفدة قد اتخذت السور، والعبيد والخدام قد كثرت".²

وفي مدينة فاس عمد إدريس الثاني إلى توظيف الرقيق والاستفادة منهم في بناء المدينة وتعميرها، إذ أنه جمع حشمه فأمرهم ببناء الديار.. فبنوا الديار.. والمسجد والسور"³، وحسب إشارة أخرى شاركه في البناء "بعض خدمته" من "الصناع والفعلة والبنائين".⁴

ولم يدخر الأغلبة وسعاً في الاستفادة من خدمات الرقيق المعمارية في مجموع الولاية الإفريقية، فقد تولى الرقيق بناء العديد من القلاع والحصون لصد غارات الروم على مدن البحر؛ حيث اعتاد أهل القيروان أن يخرجوا عبيدهم عند اشتداد الغارات فابتنوا القصور على السواحل كقصور سوسة وغيرها، وجعل بها من عبيد أهل القيروان " للرباط فكثروا هنالك واستقلوا بمدينة سوسة"⁵ " وأهل سوسة في الأصل عبيد لأهل القيروان".⁶

¹ أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ في المغرب، (ت 670هـ - 1272م)، تح: إبراهيم طلاي، قسنطينة، ج 1، 1974، ص 45.

² أبو زكريا الوردجاني، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، (ت 474هـ - 1081م)، تح: عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، 1985، ص 88.

³ نفسه، ص 89.

⁴ السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، (ت 1149هـ - 1736م)، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار المغرب الإسلامي، ج 1، 1984، ص 288.

⁵ نفسه، ص 288.

⁶ أبو الحسن علي بن أبي كرم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (ت 637هـ - 1239م)، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، ج 6، 1998، ص 66.

المبحث الثاني: الرقيق والنشاط الصناعي

المطلب الأول: الرقيق والأعمال الصناعية

ترتبط الأعمال الصناعية للرقيق ببعض الحرف الشاقة، المتمثلة في مهن النسيج، فقد أشاد أبو حامد الغرناطي،¹ بمهارة الرقيق الرومي والصقلبي في صناعة الثياب من الكتان، وهو ما تؤكدُه العديد من الإشارات، فقد كشف المعز الفاطمي عن درجة التطور في صناعة الثياب والتي تجاوزت الحدود المعهودة على يد عبيده الروم والصقالبة، حين رد على رسالة الناصر الأموي والتي افتخر فيها بما يحاك له في بلد الأندلس من الخز والوشي وأصناف الثياب التي لا يحاك بالمشرق مثلها، قائلاً "لو كان ذلك مما يفخر بمثله، لكان عندنا من الطراز أنواع الأعمال البديعة والصنعة العجيبة، لا يشك من رآه أنه ما رأى مثله، مما يعمله عبيدنا الذين أفاء الله عز وجل بهم علينا من سبي الروم بأسيافنا دون من فخر هو بمثله من سائر الرعايا".²

وهكذا تنافس الحكام والمتنفذون في ارتداء ملابس الحرير والخزف والبسط التي يصنعها الرقيق الذين تألقوا في العمليات الفنية والتقنيات الرفيعة إرضاء للأذواق الأرستقراطية، فقد بلغ المنصور الفاطمي درجة كبيرة من الإعجاب بأعمال هؤلاء العبيد، وكثيراً ما كان يأمر ... بحفظهم ويقول: إن أعمالهم رياض موقنة".³

وتشريعاً لقدّر قائده جوذر أنفذ إليه الإمام الفاطمي بعد عتقه أن يثبت اسمه في الطراز من أعمال العبيد الرقامين بالذهب فيما يلبسه الأئمة ... وكذلك أيضاً مما يعمله العبيد الحصريون من عجب أعمالهم ومعجز صنعتهم"⁴، ويبدو أن هؤلاء العبيد كانوا من

¹ أبي عبد العظيم الأزموري، بهجة الناظرين وأنس العارفين، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، تحت رقم، 437، ورقة 16.

² عجائب البلدان، مخطوط تحت رقم 36، جغرافيا، ورقة 13.

³ أبو الخطاب عمر بن الحسن الأندلسي ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، (ت633هـ-1235م)، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، القاهرة مصر، 1954، ص 88.

⁴ نفسه، ص 89.

الفصل الثالث الرقيق والنشاط الحرفي والصناعي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

سبى الروم والصقالبة، تشهد بذلك إشارة عند الجوزري يذكر فيها أن وصفاء من الرقامين كانوا قد أسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام .. وأقاموا على النصرانية.

ويمكن أن نقدر مهارة هؤلاء الرقيق في رقم الثياب والبسط بالذهب وتزيينها به، من خلال ما ذكره الجوزري،¹ أيضاً عن المعز الذين أرسل إلى قائده - جوذر - بعد انتصار قائده الحسن بن عمار بين أبي الحسين في موقعة رمطة عام 353هـ / 964م، وأسر قائدا صقلبيا من وجوه أعداءه الذي يبدو أنه أعلن إسلامه.²

وقد بلغت ظاهرة إتقان الرقيق لصناعة المنسوجات وأحكام صنعها أن أدرجت مصنوعاتهم تلك ضمن قوائم هدايا أهل الرياسة والشرف عنواناً للجودة وحسن الإنتاج والتألق، ولا أدل على ذلك من تلك الهدايا التي أرسلها جعفر بن علي بن حمدون عام 360هـ/970م إلى الحكم المستنصر الأندلسي والتي كان من جملتها "ثلاث قباب من كتان وأربعة وأربعون خباء من كتان من أخبية العبيد".³

لم يقتصر دور الرقيق النسيجي على تلبية حاجيات المتنفذين من أهل الحكم والرياسة، بل امتد ليشمل أيضا متطلبات الفئات العريضة من العوام وأغمار الناس

1 ابن غانم الصفدي، المدن الكبرى، عمان، مشورات اللغة العربية الأردنية، ج 1، 1984، ص 126.

2 أبو الخطاب عمر بن الحسن الأندلسي ابن دحية، الصدر السابق، ص 90.

3 أحمد ابن القاضي، جدوة الإقتباس، في ذكر من حلَّ من أعلام مدينة فاس، (ت 1025هـ)، دار المنصورة للطباعة، والوفاة، الرباط، ج 1، 1973، ص 324.

المطلب الثاني: الرقيق والأعمال الغذائية

1 - الصناعة الغذائية

تعد الصناعة الغذائية من بين الصناعات التي يقوم فيها الرقيق بتحويل المواد الأولية الزراعية إلى مواد استهلاكية صالحة لمدة أطول وأكثر نفعاً،¹ مثل صناعة الزيوت، وكان العبيد يقومون بصناعة الدقيق والخبز والعجائن، صناعة السكر، وكذلك في صناعة الألبان ومشتقاتها، صناعة تجفيف وتربيب الفواكه، بالإضافة إلى صناعة حفظ الأسماك، صناعة الخل، التي هي من الصناعات الغذائية، المرتبطة بحرف أخرى؛ كزراعة الحبوب، وحرفة الطحانين والغربالين والخبازين والحلوانيين، وصناعة البستنة، والرعي وصيد الأسماك.²

عُرف الرقيق في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط عدة صناعات لم تطوره في هذا العصر منها الصناعة الغذائية والصناعة النسيجية والصناعة الكيماوية والصيدلية والصناعة الآلية، إنَّ توضيح الرقيق للصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، استند على استنتاج مختلف المصادر في الرحلة والجغرافيا والتاريخ العام الفقه والنوازل والأدب والحسبة، التي تذكر معلومات عن دور الرقيق في الصناعة الغذائية بصورة متفرقة سواء في ذكر الإمكانيات المتمثلة في الخامات الزراعية أو في الإنتاج أو مشاكل أو الصعوبات التي واجهتهم فيها، والاعتماد على المراجع المتخصصة من أجل الاستفادة منها في الشرح والتحليل مثل كتب عز الدين أحمد موسى وكتب إبراهيم القادري بوتشيش، وعبد الكريم يوسف جودت.

تعرف الصناعة الغذائية بالصناعة التحويلية للمواد الأولية للزراعة إلى مدة أطول وأكثر نفعاً، كما يقومون أيضاً بصناعة الزيوت بأنواعها، وصناعة الدقيق والخبز والعجائن،

1 عيد الزهرة علي، مواد قابلة للاستهلاك الجناي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2013، ص 39-40.

2 مجهول، "الإنسان والمجال"، مجلة دولية علمية تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي، نور البشير بالبيض - الجزائر، العدد: 05 - أبريل 2017.

الفصل الثالث الرقيق والنشاط الحرفي والصناعي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

صناعة السكر، وصناعة الألبان ومشتقاتها،¹ كصناعة تجفيف وترييب الفواكه، صناعة حفظ الأسماك، صناعة الخل، فقد تترتب الصناعات الغذائية للرقيق بحرف أخرى مثل زراعة الحبوب، وحرفة الطحانيين والغربالين والخبازين والحلوانيين، كما تشمل صناعة البستنة، والرعي وصيد الأسماك.²

الرقيق وصناعة الخبز والعجائن:

يقوم الرقيق بطحن حبوب القمح والشعير والذرة المتوفرة في كل بلاد المغرب الإسلامي واستغلالها في صناعة الخبز بأنواعه،³ فيسمى - على سبيل المثال - الخبز في بلاد المغرب الكسرة بأنواعها سواء في المنازل أو في الأفران لأن عجينته أصبحت لينة واختمرت،⁴ وصناعة الرقيق للعجائن من شعرية (القدوش) والتي تعرف في مصر بالأطرية وكسكس ومحمصة ومن الفداوش كانت المعرونة خاصة الطويلة منها.⁵

إن صناعة الرقيق ترتبط بعدة حرف هي حرفة الطحانيين، وحرفة المغربلين، وحرفة تعرف في مصر بالأطرية، وحرفة صناعة الخبازين، وحرفة العجائن، وحرفة صناعة الحلويات مثل الزلابية والمقروض.⁶

1 عبد الزهرة علي مواد، المرجع السابق، ص 39-40

2 ابن القاضي، المرجع السابق، ص 93.

3 عبد الزهرة علي مواد، المرجع السابق، ص 52.

4 شهاب الدين أحمد بن أحمد المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس والطيب، (ت 1014هـ - 1631م)، تح: إحسان

عباس، ج 1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1967، ص 238

5 شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ت 380هـ - 990م)، مطبعة بريل ليدن هولندا، 1906، ص

228.

6 نفسه، 228.

- إنتاج الرقيق للخبز والعجائن

وتتركز صناعة الرقيق على الرِّحاء والمطاحن على ضفاف الأنهار في مدينة تلمسان على نهر سطيف، ومستغانم، حيث السواقي المائية وفي متيجة التي بها طواحين الماء، وفي تيهرت سميت أحد أبوابها بباب المطاحن لكثرتها بها.¹

تركزت صناعة الرقيق على الخبز والعجائن في الريف ويتقنون بأنواع الكسرة، مثل كسرة الماء والملح وكسرة المطلوع، لأنها تطلع أي تنتفخ بالخميرة، والكسرة المحرشة بالدقيق الحرش ويتعاونها فيقتاتون من دخلها فتتخذ بذلك الطابع العائلي، بينما يشتغل العبيد في المدن التي يكون فيها عدد كبير من الطحانيين والخبازين وصانعي الحلويات والمرطبات وتتميز بالجودة وحسن الذوق وحتى قلة الثمن.²

وكان المحتسب يراقب عمل العبيد الطحانيين والخبازين بالحرص على النظافة الدائمة بغسل قصاع العجين كل يوم ومسح الألواح، وعدم الغش في صناعة الخبز، باستخدام الخبز البائت، وخلط الخبز البارد بالساخن،³ والاهتمام بالجودة، ويمنعون رش وجه الخبز قبل الطبخ بالماء والعسل وبعد الطبخ بالزيت، ويفصلون بين الخمير والفظير.⁴

1 جهاد غالب الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماستر في التاريخ، الجامعة الأردنية، ط 1، 1994، ص 139.

2 مقيدش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، المجلد 1، تحقيق علي الزاوي محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988، ص 241-240.

3 الحموي ياقوت، معجم البلدان، د ت، ج 1، دار الفكر بيروت لبنان، ص 440.

4 ابن عبدون، رسالة ابن عبدون للقضاء والحسبة، ضمن ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، نشر ليفي بروفيسيونال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة مصر، 1955، ص 105.

- صناعة السكر:

يقوم الرقيق بتحويل المادة الخام للسكر الموجود في قصب السكر بالعصر والطبخ والسبك،¹ وتعرف أيضا بصناعة تكرير السكر، كما ترتبط هذه الصناعة بحرفة صناعة الحلويات، مثل الزلابية والمقروض والكعك².

- استخدام الرقيق في إنتاج السكر:

ومن السكر كان الرقيق يستخدمون في تصنيع الحلويات وعصارة قصب السكر التي تعرف باللغات الأوروبية، فيطلقون عليها بالقد والقندة والقنديد ومنه عرف في بالايطالية (Candire) والفرنسية (Candir) والألمانية منذ القرن الثامن عشر الميلادي (konditor) والانجليزية (Candy) ومن السكر كان يصنع الشربات التي تمتزج بالليمون وغيره وبعض العقاقير الطبية لاستخدامه دواء .

إن إزدهار النشاط الحرفي و الصناعي ببلاد المغرب الاسلامي بدا مع دولة المرابطين و استمر إلى دولة الموحدين، وذلك يعود في جانب مهم إلى مساهمة الرقيق فيه و الاعتماد عليهم للنهوض بهذا القطاع، وذلك من خلال تصنيع الانتاج الزراعي و إزدهار الصناعات المعدنية وغير المعدنية و البحث عن المعادن مما شكل دعامة اساسية لبناء اقتصاد متين في جانبه الصناعي و الحرفي .

1 جهاد غالب الزغول، المرجع السابق، ص 139.

2 فتحة تريكي، جوانب من الحياة الاجتماعية للبربر من الفتح وحتى دخول المرابطين، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماجستير أكاديمي، بجامعة وهران - الجزائر، سنة 2008-2009، ص 95.

الخاتمة

الخاتمة:

في الأخير يتبين من دراستنا للرقيق في بلاد المغرب الاسلامي ابتداء من فترة الفتوحات الاسلامية إلى غاية القرن (6هـ/12م) أن المغرب الاسلامي شهد الاسترقاق بمختلف روافده كالحروب التي كانت أحد أهم السبل بالإضافة إلى الدّين والخطف والسرقه، حيث كان مجتمعاً يتعامل مع فئة الرقيق في مختلف مراحل التاريخة، بحيث كان العبيد جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع وأحد مكوناته الأساسية، كما تعددت أصناف الرقيق المتواجدة في بلاد المغرب الاسلامي بتعدد مواطنه فهناك الرقيق الأبي المجلوب من أوروبا كالرقيق الصقلي، وذلك عن طريق المسالك البحرية التي كانت تربط بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، حيث كان للمدن أهم الموانئ التي كانت تجلب عن طريقها الرقيق الأبيض الأوروبي، كما كان يصدر منها الرقيق السود المجلوب من بلاد السودان إلى أوروبا، حيث تميز المغرب الاسلامي بالتمركز الاستراتيجي وكذا للمدينة التي كانت تستقطب السلع والبضائع من جهة الشمال والجنوب، حيث اشتهرت المدن في الجنوب بتجارة الرقيق المجلوب من بلاد السودان عبر القوافل البرية إلى المغرب الاسلامي التي كانت لا تبعد كثيرا عن سجلماسة وأودغشت التي تعد من أهم المراكز التجارية للرقيق.

هذا ما أدى إلى ازدهار النشاط الاقتصادي للمغرب الاسلامي وتنوع أسواقه فقد تميزت أسواقه بثلاث أنواع اليومية والأسبوعية والموسمية، والتي كانت تتمركز في أهم المدن للمغرب الاسلامي مثل تلمسان وبجاية، كانت هذه التجارة قليلة بعد الفتوحات الإسلامية لأن العرب الفاتحين لم يهتموا بالتجارة بقدر اهتمامهم بالفتح، لكن فيما بعد عرفت انتشاراً كبيراً وخاصة بعد القرن (4هـ/10م)، كما اختلف أثمان الرقيق باختلاف جنسهم وأعمارهم وجمالهم ومواهبهم، وكثرتهم وقتلتهم فبعد الفتوحات الإسلامية كان العبيد يباعون بأبخس الأثمان بسبب السبي الوفير الذي كان يجلب من الأندلس.

كما قام النخاسون بعرض سلعهم على أحسن وجه، بحيث قاموا بابتكار الكثير من الطرق لإخفاء عيوب الجوارح لإغراء الزبائن وعمدوا إلى الغش والاحتيال، ويعد التجار

اليهوديين أشهر من تعامل بالرقيق وبرعوا في مهنة النخاسة، حيث كان لهم معامل خاصة - ونتيجة لذلك - فقد كان سعر العبد يتضاعف ويصبح سلعة عليها إقبال شديد من قبل الزبائن، فالغلمان كانوا يستخدمون في خدمة النساء في القصور.

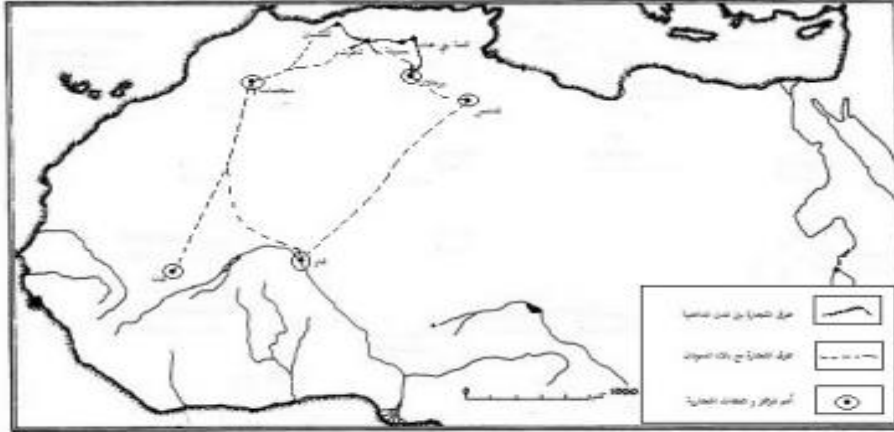
كان للعبيد مكانة في الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي، بحيث كان لهم إبداء الرأي في بعض الشؤون كما وصل بعضهم إلى مناصب عديدة، لأن عبيد المسلمين كانوا يعاملون معاملة حسنة لأن الإسلام حضّ على العدل والمساواة بين كافة الناس.

إضافة إلى أن العبيد لعبوا دورا بارزا في تاريخ المغرب الإسلامي وكان لهم اثرا كبيرا على أوضاعه الاقتصادية حيث تعددت مجالات عملهم في القطاع الفلاحي بين أعمال مرهقة شاقة كالحرث و الحصاد و أخرى تطلبت دراية وخبرة ومعرفة خاصة هذا و قد تعددت أعمالهم في النشاط الحرفي و الصناعي بين صناعات مضيئة كالعمل بالمناجم و البناء والتجارة وصناعات أخرى لا تتطلب جهدا كبيرا كالنسيج و بعض الحرف الغذائية .

وخلاصة القول ان اقحام الرقيق في المنظومة الاقتصادية كان ضرورة ملحة نظرا لما امتازوا به من طاقات جسمانية و أخرى فنية .بدءا من العمل الزراعي و مرورا بحركة التعدين و الهيكله شاركت المغاربة في كل جانب من حياتهم اذ نجدهم في بلاط الملوك و بيوت علية القوم لكن رغم الدور الفعال الذي لعبه هؤلاء الرقيق فان وضعهم ظل متقهقرا وصعبا جعلهم في منزلة دونية احتلت المراتب الأخيرة في المجتمع الغربي هذا و سيظل الكشف عن أدوار الرقيق بالمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط في اعتقادنا موضوعا قائما في البحث التاريخي لان من شأنه ان يكشف لنا عن أحوال المجتمع المغربي في ذلك الزمن سواء كقوة حية داخل المجتمع او كبضاعة أساسية قام عليها الاقتصاد المغربي .

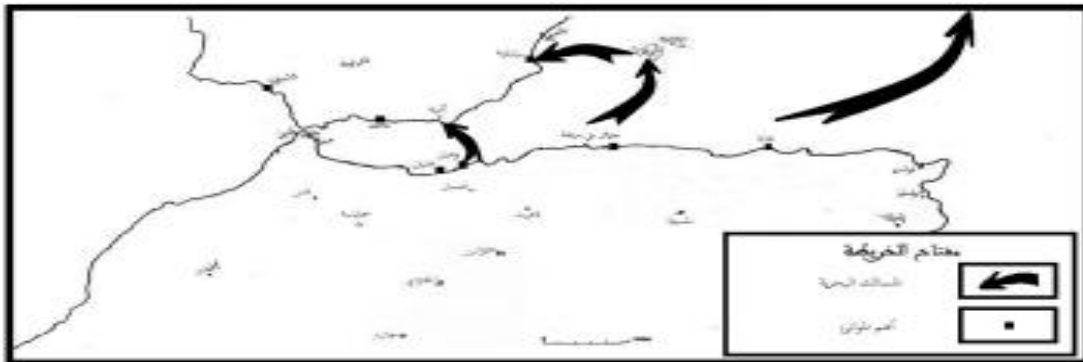
الملاحق

خريطة رقم (1) : تبين أهم المسالك البرية و المراكز التجارية في المغرب الأوسط



بتصرف : البكري المسالك و الممالك ، ابن حوقل صورة الأرض ، ياقوت الحموي معجم البلدان

خريطة رقم (3) : توضح أهم المسالك البحرية و الموانئ التجارية للمغرب الأوسط



بتصرف : الحميري الروض العطار ، الأديسي لرحلة للشناق

الملحق رقم 02 : خرائط تمثل اهم المسالك البرية و البحرية و المراكز و الموانئ التجارية في بلاد المغرب الاوسط .



قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- صحيح المسلم

❖ المصادر:

1. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن الشريف، ت(560هـ/1165م) نزهة المشتاق في اخنراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، 2008.
2. الإشبيلي ابن الحجاج ، المقنع في الفلاحة، (ت 651هـ)، تح، صلاح جرار، منشورات اللغة العربية الأردنية، الأردن، 1986.
3. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي كرم ، الكامل في التاريخ، (ت 637هـ - 1239م)، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، ج 6، 1998.
4. الأزموري أبي عبد العظيم ، بهجة الناظرين وأنس العارفين، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، تحت رقم، 437، ورقة 16.
5. ابن بطوطة، (ت 779هـ - 1377م)، رحلة ابن بطوطة، تحقيق طلال الحرب، ط 1. بيروت لبنان، 1987.
6. البكري أبي عبيد، المسالك والممالك، (ت 487هـ / 1094م)، ج 1، تح: أدريان فان ليون وأندري فيري، ط 2، وزارة الثقافة تونس.
7. الجوهري إسماعيل بن حماد، (ت 393هـ)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4، مجلد 4، 1990، ج 2.
8. الجرجاني محمد بن علي ، (816هـ)، التعريفات، ضبطه وفهرسه، محمد بن حكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1990 م.
9. ابن دحية أبو الخطاب عمر بن الحسن الأندلسي ، المطرب من أشعار أهل المغرب، (ت633هـ - 1235م)، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، القاهرة مصر، 1954.
10. الدرجيني أحمد بن سعيد ، طبقات المشايخ في المغرب، (ت 474هـ - 1081م)، كتاب السيرة و اخبار الامة تح: عبد الرحمان أيوب.الدار التونسية لنشر 1985م.

11. الوزان الفاسي الحسن بن محمد .ت(944هـ/1537م)، وصف افريقيا ط2 ترجمة محمد حجي .محمد الأخضر . ج 2 . دار الغرب الإسلامي بيروت .2015م.
12. ابن أبي الزرع، (741هـ/1340م) الأنييس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس ترجمة: كارل يوحن تورنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة 1863م.
13. الحموي ياقوت، ت (626هـ/1229م) معجم البلدان، ج 1، دار الفكر بيروت لبنان،
14. ابن حوقل محمد ابن أبو القاسم، (ت 367هـ)، صورة الأرض، ج 1، أفيست ليدن، بيروت، 1938،
15. الطغيري أبي عبد الله حمد بن مالك ، (ت 310هـ / 923م) زهر البستان وبرهة الأبدان، ، تح: محمد مولود المشهدان، ط 1، دار الدولية للإستثمارات الدولية، القاهرة - مصر، 2005
16. المالكي علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين، (ت 796هـ) تح، محمد ناصر، مطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986.
17. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين: (ت 711هـ / 1311م)، لسان العرب، ج 3، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة ، 2007م.
18. شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ت 380هـ - 990م)، مطبعة بريل ليدن هولندا، 1906.
19. المقري شهاب الدين أحمد بن أحمد، (ت 1014هـ - 1631م) .نفح الطيب من غصن الأندلس والطيب، ، تح: إحسان عباس، ج 1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1967،
20. السيراج الوزير ت(1149هـ/1736م)، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار المغرب الإسلامي، ج 1، 1984.

21. ابن عبدون عبد المجيد الفهري ت(529هـ/1135م) ، رسالة ابن عبدون للقضاء والحسبة، ضمن ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، نشر ليفي بروفيسونال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية .
22. ابن عذارى أبو العباس احمد بن محمد ابن عذارى ، ت(695هـ) البيان النغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج-س، كولان وليفي بروفنسال، ط 3، ج 1، دار الثقافة بيروت لبنان، 1983.
23. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ)، قاموس المحيط، ط 8، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.
24. أحمد ابن القاضي، (ت 1025هـ) جدوة الإقتباس، في ذكر من حلَّ من أعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة، والوفاة، الرباط، ج 1، 1973.
25. القزويني أبو عبد الله زكريا، (ت 739هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
26. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت 666هـ)، مختار الصحاح، ط 5، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
27. الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد، تراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس هجري، تحقيق ودراسة محمد حسين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، مجلد 30، 1995.
28. التجيبي سعيد ابن احمد بن ابراهيم ابن ليون، اختصارات من كتاب الفلاحة، نص أندلسي من العصر المرابطي، تح، أحمد الطاهري، مطبعة النجاح الجديدة دار البيضاء، ط 1، 2001.
29. الترمذي محمد بن عيسى، المناقب، باب في فضل الشام واليمن، رقم: 3955؛ م 6، أبو داوود: الأدب، أبواب النوم، باب في التفاخر بالأحساب: رقم 5116 .

30. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ، (808هـ/1401م)، المقدمة، تح كاترمير، مجلد 01، مجلد 02، مطبعة باري، فرنسا، 1858م
31. ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد ، المسالك والممالك، مطبعة بريل، لندن، د ط، 1889م،
32. مجهول .الاستحبار .نشر و تغليف : د.سعد زغلول عبد الحميد .مشروع النشر المشترك 2015م.
33. مجموعة من المؤلفين، البازار السوق في التراث الإسلامي، مقالة مستدلة من دائرة معارف العالم الإسلامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ودائرة المعارف الإسلامية، بيروت.
34. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 2، ج 23، 2007.

❖ المراجع:

- 1- اسماعيل بن الأحمر وأخرون، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور، الرباط، 1972.
- 2- باشا نجاة، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة، منشورات الجامعة التونسية تونس، 1976م.
- 3- الباشا حسن، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النمضة العربية: القاهرة، 1984.
- 4- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الجزائر عاصمة الثقافة العربية الجزائر 2007.
- 5- بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية (160-296هـ / 777 - 909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا: الجزائر، ط 3، 2010.
- 6- بلمداني نوال ، نظام الرعي في المغرب الأوسط بين القرنين الرابع والخامس الهجري، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، 2017م.
- 7- بنلميح عبد الإله، ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي، د ط، منشورات الزمن 2002.

- 8- بنمليح عبد الإله، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ط 1، مؤسسة الانتشار العربي، الرباط، 2004م.
- 9- البستاني بطرس، محيط المحيط، قاموس، مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، 1998.
- 10- الجندي أحمد نصر ، شرع الإسلام العتق ولم يشرع الرق موقف القانون الإماراتي، دار الكتب القانونية، القاهرة، 2003م.
- 11- دوزي رينهارت ، تكلمة المعاجم، تح محمد سليم النعيمي، ج 2، دار الرشيد: للنشر، 1980.
- 12- الوسياني عبد السلام حسان سير الوسياني، ج 1، تح، عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصابة، وزارة التراث والثقافة، ط1، 2009.
- 13- الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط 3، دار القلم، الكويت، 1987.
- 14- كاربخال مارمول ، لأفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، الجمعية الوطنية للتأليف والنشر، الرباط، ج 2، 1988.
- 15- كاتبي محمد، موسوعة المصطلح في التراث العربي، ج 2، دار الثقافة للغرب، بيروت، 2013.
- 16- كولان جس ، الأندلس، ط 2، تر ابراهيم خور رشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1980.
- 17- لومباور موريس: الإسلام في مجده الأول، ترجمة إسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة المغرب، 1990.
- 18- لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ج 1.
- 19- ماسينيون لويس، "الهيئات الحرفية والمدينة الإسلامية"، تر: أكرم فاصل مجلة المورد، المجلد 2، العدد 3، مديرية التراث الشعبي ووزارة الأعلام بغداد، 1973م.

- 20- موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق بيروت، 1983.
- 21- محمود خالد حسين، الرقيق والحياة الاجتماعية ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة للإسلام ط 1، مصر للنشر، القاهرة 2009.
- 22- مقيدش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، المجلد 1، تحقيق علي الزاوي محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988.
- 23- مرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس، ط 1، ج 2، الكويت، سنة 2006.
- 24- متر آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام، ط 5، تر: محمد عبد الهادي أبو زيد، المجلد 1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د ت.
- 25- العبادي أحمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية، د ت.
- 26- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، 1981م بيروت.
- 27- عبد الرحمان عبد العزيز، الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي بلاد فارس وما وراء النهر، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2011.
- 28- علوان عبد الله ناصح: نظام الرق في الإسلام دار السلام جدة، 2003؛
- 29- علي عيد الزهرة، مواد قابلة للاستهلاك الجنابي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2013،
- 30- الصفدي ابن غانم، المدن الكبرى، عمان، مشورات اللغة العربية الأردنية، ج 1، 1984.
- 31- قطب محمد، شبهاة حول الإسلام، ط 8، دار الشروق القاهرة، 1988م.

32- شحاته ربه عطاء على محمد، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، ط 1، دار الكلمة للطباعة. والنشر والتوزيع دمشق، 1999م.

33- الشنقيطي محمد الأمين، نظام الرق في الإسلام، تح: عطية بن محمد سالم، دار الصفاء المدينة المنورة، د ت ط.

34- حمدي شفيق، الإسلام محرر العبيد التاريخ الأسود للرق في الغرب، ط1، شبكة الألوهة، 2010، م 1.

35- التركي عبد الله بن عبد المحسن، حقوق الإنسان في الإسلام، د ط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، د ت.

36- الخزاعي كريم عباتي: أسواق بلاد المغرب من القرن 6 هـ، حتى نهاية القرن 9 هـ، ط 1، الدار العربية للموسوعات لبنان، 2011م.

37- الغرايب محمد ، بيع وشراء الرقيق لعبد الحق الإسلامي، من كتاب الرق في تاريخ المغرب، جامعة ابن طفيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة الرباط، 2010م

- المقالات (المجلات):

38- 1- بلاغ عبد الرحمن: "الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط"، مجلة كان التاريخية، العدد 24، دورية الكترونية، يونيو 2014.

39- 2- بلاغ عبد الرحمن: "الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط"، مجلة كان التاريخية، العدد 24، يونيو 2014.

40- 3- بلباشير عمر، "بعض المعطيات عن المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في بلاد المغرب الأوسط من خلال مصادر الجغرافية"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09 ديسمبر 2014.

41- 4- بكاي عبد الملك ، "العمل الزراعي في أرياف الغرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط"، المجلة التاريخية الإسلامية، العدد 4، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، سبتمبر 2017.

- 42- 5- بلعربي خالد، "تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط"، مجلة
الواحة للبحوث والدراسة، المملكة العربية السعودية، العدد 15، 2011م.
- 43- 6- بالعربي خالد، "الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، مجلة دورية
كان التاريخية، العدد 6، ديسمبر 2009م.
- 44- 7- الوهراني قدور، "جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من
خلال كتاب ابن الصغير المالكي"، مجلة، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد 20،
نوفمبر 2010 م ص 169.
- 45- 8- زنيد خالد، "الابل وأهميتها الحضارية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الأول
هجري - السابع ميلادي"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،
العدد 18، 2002،
- 46- 9- بن حمادة سعيد: واحات" بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مقال حيوان
أصدقاء المغرب بتاريخ 19/03/2017م.
- 47- 10- منصور أحمد، "استرقاق الأسرى وأثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب
وأوروبا، خلال القرن 18 م"، مجلة عصور، دار المريخ النشر، لندن، العدد 7.
- 48- 11- مشوشة سمير ، "طرق التجارة بين بلدان المغرب من خلال رحلات مغربية
(الرحلة الناصرية والورتيلانية أنموذجا)"، مجلة ليكسوس، العدد 2، 06 جوان 2023 م.
- 49- 12- سلة حية، "الربانية"، مجلة البدر، المجلد 10، العدد، 109 سنة 1998.
- 50- 13- الشهاوي صلاح عبد الستار، "الإبل في التراث العربي والإسلامي الإبل سفائن
البدو ومهور الحرائر"، مجلة الداعي، دار العلوم ديوبند، العدد"03، ربيع الأول 1433هـ
- 2012م،
- 51- 14- مجهول "الإنسان والمجال"، مجلة دولية علمية تصدر عن معهد العلوم
الإنسانية والاجتماعية المركز الجامعي، نور البشير بالبيض - الجزائر، العدد: 05 -
أفريل 2017.

- الرسائل والأطروحات الجامعية:

أ- أطروحات الدكتوراه:

1- بن عميرة محمد، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ المغرب الإسلامي، اشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر سنة 2004/2005.

ب- رسائل الماجستير:

1- هواري موسى، تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (ق1-7هـ/7-13م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، نوقشت سنة 2008-2009.

2- الزغول جهاد غالب، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماستر في التاريخ، الجامعة الأردنية، ط1، 1994.

3- محافظة أحمد علي حسين، الرقيق في المجتمع العربي الإسلامي حتى ثورة الزنج، (255هـ / 869م)، إشراف: صالح الحمارنة، رسالة لنيل مذكرة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، كلية الآداب قسم التاريخ، 1987م.

4- مطهري فاطمة، مدينة تيرت الرستمية، دراسة تاريخية حضارية (القرن 8-9هـ/8-9م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان. قسم التاريخ والآثار، 1430-1431هـ / 2009-2010.

5- عبد الرزاق خالدي، دور الطرق التجارية في إنشاء المدن بالمغرب الأوسط في العهد الوسيط مدينة ورجلان نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2009 م.

6- تريكي فتيحة، جوانب من الحياة الاجتماعية للبربر من الفتح وحتى دخول المرابطين،
مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماجستير أكاديمي، بجامعة وهران - الجزائر،
سنة 2008 - 2009.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية واسم الصورة
09	الآية 3 من سورة الطور
13	الآية 33 من سورة النور
13،14	الآية 36 من سورة النساء
14	الآية 151 من سورة الأنعام
15،14	الآية 58 من سورة الأعراف
15	الآية 70 من سورة الاسراء
15	الآية 13 من سورة الحجرات
15	الآية 36 من سورة النساء
16	الآية 52 من سورة الأنعام
36	الآية 8 من سورة النحل
45	الآية 60 من سورة الأنفال

فهرس الأحادس النبوة

الصفحة	الحديث
16	(أَلِينُوا الْقَوْلَ لَهْم)
16	(لَا يَقُولُن أَحَدُكُمْ ...فَتَاي وَفَتَاي)
16	(أَوْصَانِي حَبِيبِي جَبْرِيل ...يُخْرِجُ فِيهِ حَرًا)
17،16	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ...بِأَنْفِهَا النَّتْنُ)
17	(احْمَلْهُ خَلْفَكَ ... مِثْلَ رَوْحِكَ)
45	(الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ ...إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)

الفهرس الأعلام

الصفحة	لقب واسم العلم
33	الاشبيلي
10	الأزهري
50	ابن الأحمر
33	الاشبيلي بن الحجاج
49,44,43,41	البكري
53	الجوزي
48	الجزري بن الرزاز
49	الدمشقي شمس الدين
41	الدرجيني
17	أبي هريرة
43,37	الوزان حسن
33	الونشريسي
42	ابن أبي زرع
26	ابن حاتم يزيد
42,41,40,39	ابن حوقل
40	ابن حماد
20	الحميري
16	ياسر بن عمار

34	لبن كنانة
33	ابن لبابة
29	المازوني
38،44	المالكي ابن الصغير
37	ابن مروان عبد العزيز
20	نافع حبيب بن أبي عبدة
21	ابن منافع عقبة
37	ابن النعمان حسان
37،42	ابن نصير موسى
10	سيبويه
37	ابن العاص عمر
37،42	ابن عبد الملك سليمان
37	ابن عبد الرحمان عبدة
34	ابن العوام
42،37	ابن عذارى
38،51	ان رستم عب الرحمان
12	الرشيد الأمين بن هارون
48،40،36	ابن خلدون
52	الغرناطي أبو حامد

الفهرس الأماكن

الصفحة	المكان
24	اشبيليا
59,34,25,20	الأندلس
45,40,37	افريقيا
43	الاسكندرية
59,48,27	بجاية
51	البصرة
21	برقة
20	زويلة
37	طرابلس
36	الكوفى
47	كتامة
48,47	مجانة
40,25	مراكش
57,47,44,43	نفزاوة
43,23,22,19,11	سودان
47,44	سجلماسة
51,43	سوسة
51,50,47	فاس

21	صحراء الكبرى
20	صقلية
48	قلعة بني حماد
48,44,42,36,21	القيروان
23	تازة
44	توزر
40,39,38,25	تيهات
59,56,49,27,23	تلمسان
47	تغازي
44	غانة

الفهرس الموضوعات

	شكر وعرّفان
	إهداء
01	مقدمة
الفصل التمهيدي ماهية الرقيق ومكانتهم في الإسلام	
09	المبحث الأول: تعريف الرقيق
09	المطلب الأول: تعريف الرقيق لغة واصطلاحاً
11	المطلب الثاني: أنواع الرقيق
13	المبحث الثاني: موقف الإسلام من رقيق
14	المطلب الأول: نظرة القرآن الكريم للرقيق
16	المطلب الثاني: نظرة السنة النبوية للرقيق
الفصل الأول: تجارة الرقيق في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط	
19	المبحث الأول: الرقيق والنشاط التجاري
19	المطلب الأول: الرقيق كسلعة رئيسية
21	المطلب الثاني: الحركة والمسالك التجارية للرقيق
25	المبحث الثاني: الرقيق والنشاط التجاري المباشر
25	المطلب الأول: تجارة الرقيق في الأسواق
27	المطلب الثاني: تجارة الرقيق بالوكالة
الفصل الثاني: الرقيق والنشاط الفلاحي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط	
31	المبحث الأول: الرقيق والنشاط الفلاحي

31	المطلب الأول: الرقيق والنشاط الزراعي
34	المطلب الثاني: الرقيق ومراحل عملية الزراعة
36	المبحث الثاني: الرقيق والنشاط الرعوي.
36	المطلب الأول: الرقيق وتربية الحيوانات
42	المطلب الثاني: مجالات استخدام الرقيق للحيوانات في النشاط الاقتصادي
الفصل الثالث: الرقيق والنشاط الحرفي والصناعي في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط	
47	المبحث الأول: الرقيق والنشاط الحرفي
47	المطلب الأول: الرقيق والصناعات المعدنية
50	المطلب الثاني: الرقيق وأعمال البناء
52	المبحث الثاني: الرقيق والنشاط الصناعي
52	المطلب الأول: الرقيق والأعمال الصناعية
54	المطلب الثاني: الرقيق والأعمال الغذائية
58	خاتمة
64	الملاحق
66	قائمة المصادر والمراجع
77	فهرس الآيات القرآنية
79	فهرس الأحاديث النبوية
81	فهرس الأعلام
84	فهرس الأماكن
87	فهرس الموضوعات

ملخص :

يتناول البحث دراسة جانب مهم للرقيق والمتعلق بالنشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة من القرن التاسع ميلادي إلى الخامس عشر ميلاد خلال العصر الوسيط، حيث كان الرقيق جزءاً لا يتجزأ من هذا المجتمع و احد مكوناته الأساسية، و ذلك من خلال الوقوف على الجانب الاقتصادي بالاعتماد على المنهج التاريخي لمعرفة تطور هذا النشاط حتى نهاية العصر الوسيط ، إذ تشير مختلف المصادر على وجود الرقيق كاحد عناصر المجتمع المغربي، حيث ارتبط وجوده بنشاط حرفة الزراعة و الصناعة و التجارة التي اتسع نطاقها بشكل واضح خلال العصر الوسيط ، فقد كان الأرقاء يشكلون الطاقة المنتجة و الوسيلة المحركة التي تكون ثروة السلطة و الأفراد ، حيث كان لهم الفضل في توفير السواعد التي يحتاجها النشاط الاقتصادي، وبذلك اثبت الرق دوراً مشهوداً كما تمت الاحاطة بمفهوم الرق لغة و اصطلاحاً، بالإضافة إلى تسليط الضوء عن موقف الاسلام من الرقيق الذين كانوا يعاملون معاملة حسنة لأن الاسلام حض على العدل و المساواة بين كافة الناس .

الكلمات المفتاحية: الرقيق، بلاد المغرب الاسلامي، النشاط الاقتصادي، العصر الوسيط

Abstract

The research deals with studying an important aspect of slavery related to economic activity in the Islamic Maghreb during the period extending from the ninth century AD to the fifteenth century AD during the Middle Ages, where slavery was an integral part of this society and one of its basic components, by standing on the economic aspect based on the historical approach to know the development of this activity until the end of the Middle Ages, as various sources indicate the presence of slavery as one of the elements of Moroccan society, where its presence was linked to the activity of the agricultural, industrial and trade professions, which expanded clearly during the Middle Ages, as slaves constituted the productive energy and the driving means that constituted the wealth of the authority and individuals, as they were credited with providing the arms needed by economic activity, and thus slavery proved a notable role as the concept of slavery was covered in language and terminology, in addition to shedding light on the position of Islam on slaves who were treated well because Islam urged justice and equality among all people.

Keywords: Slave, Islamic Maghreb, Economic Activity, Middle Ages